روايات عبير

وغرقت وحدها

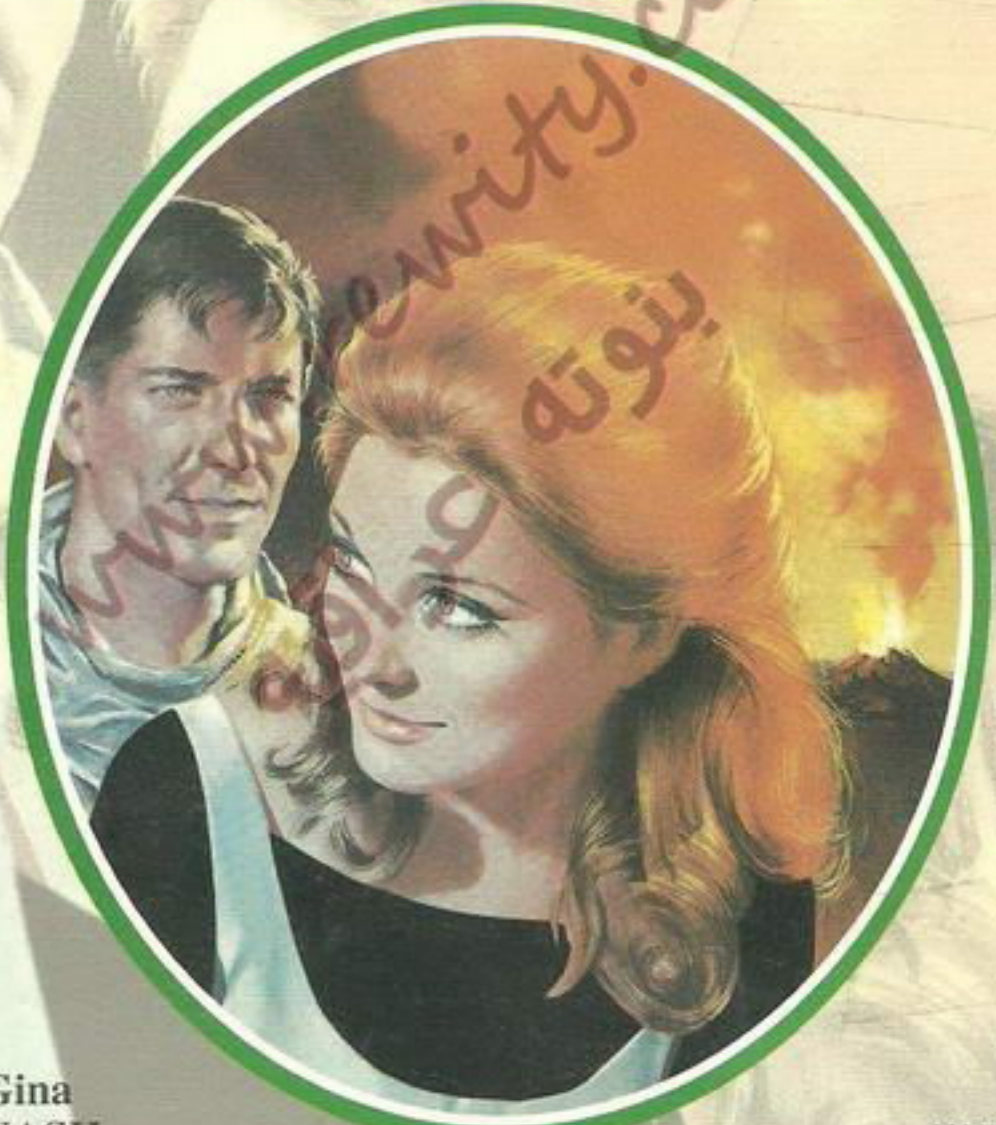

www.bnwta-security.com
بنوته

Gina
NASH

N°513

روايات عبير

لمس راسها بشفتيه قائلا "إلى لقاء قريب" ثم رحل .

احست "انابيللا" بان قلبها ينشطر تحت عبء معاناة غير محتملة تمزقه ، وجدت نفسها وحيدة مرة اخرى في عالمها الصغير بعد ما دفعها ذلك الرحال إلى ان تحلم بتحقيق وعود وردية ، رات انه من الممكن أن يرسل إليها المستندات ولا يتحمل عناء العودة إليها بينما هي احبته بجنون ، اغلقت باب مكتبها عليها وانطلقت تقول :

- انتهازي ، حقير ، مغرور ، ووضيع .. لن ينتزع مني دمعة واحدة ..

وحانت لحظة الصدق مع الذات صبيحة اليوم التالي ...

www.rewity.com
بوابة حواء

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٤ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٥د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥د	Greece	1200 Drs
السعودية	٨ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٢٠٠ ر	Cyprus	1.5 P.

الغلاف الأمامي

- كنت أعلم أنك سوف تسعد بهذه الجولة، وهذا ما شجعني على استدعائك؛ الشاب الذي أتى بالطائرة من "تولسا" موجود بالمكتب في انتظار أن يتم التوقيع له على الأوراق بالاستلام حتى يتمكن من العودة.

- سوف أسرع إليه، لكن أخبرني ما إذا كان قد صح فهمي للأمر، من أن هذه الطائرة المعجزة حق لعانس تعمل أمينة مكتبة عندنا في "هارموني".

كادت "أنابيللا" أن تنفجر غيظا "لسنا في القرن العاشر حتى تعتبر فتاة في التاسعة والعشرين عانسا".

- هذا صحيح. فازت الآنسة "أنابيللا" بها في سحب أقيم بمناسبة افتتاح أحد محلات السوبر ماركت في "تولسا". رواية غريبة. ألا ترى ذلك؟ كان من المقرر أن تكون هنا حتى توقع على الأوراق لكنني لم أرها

حتى الآن.

أطلقت "أنابيللا" تنهد ضيق، لم يلحظ وجودها أحد كالمعتاد؛ إذ كانت طوال حياتها تبدو كأنها جزء من ديكورات المكان الذي تحل فيه.

- سوف أسرع إلى المكتب للتوقيع على أوراق التسليم.. لكن انتظر! من هذه الفتاة؟

وابتسم لها... على الرغم من مظهرها..

www.rewity.com
ينوته عراقيه

مقدمة

ابتسمت الحياة وسطعت شمسها، فجاة تبدو كاية مستحكمة، وتقشع غيوما طالعت الفتاة منذ فجر حياتها.

ترددت الفتاة مابين شخصيتين متباينتين تتصارعان بداخلها على البقاء:

شخصية تقليدية مستسلمة لذلك القالب الذي فرضته عليها ظروف نشاتها وأخرى مرحبة بالحياة متطلعة إلى السعادة...

لمن منهما الحياة؟

شخصيات الرواية

"توني راسل" : بطل الرواية سليل أسرة طيبة عريقة، طيار ارمل.

"ماري" و"مايك راسل": أبواه.

"نوويل" و"هاوستون تايلر": زوجان - صديقاه.

"أنابيلا أبراهام": بطلة الرواية فتاة في التاسعة والعشرين تعمل امينة للمكتبة.

السيدة "بيروي" : مساعدتها بالمكتبة.

"رالف نيوبيري": قارئ من المترددين على المكتبة - معجب بامينتها.

www.rewity.com بنوته عراقيه

الفصل الأول

سمع "توني راسل" همهمة رضا تنطلق من حلقه أدرك أنها إنما هي همهمة تهنئة خالصة وإن لم يشعر بدهشة أو بضيق إزاء إطلاقها.

كم كانت جميلة بخطوطها المدهشة وطيعة للغاية للمسات يديه كما لو كانت قد جبلت من أجله هو، ترتفع وتعود وتنفذ كل ما يطلبه منها حتى إنه لو كانت يد الموت قد امتدت إليه في تلك اللحظة كانت ستجد الابتسامة مرتسمة على شفتيه.

لكن "توني" لم يكن معرضا لخطر الموت وهي على تلك الحالة من الكمال. حملته في تحليق ممتع في طبقات الجو العليا ومنحته كل ما طلبه منها دون تردد أو اعتراض. ولدى عودته أثنت على خبرته ورقة تعامل يديه معها، قرقرت وانشدت مانحة إياه الحماس والقدرة.

انطلقت به إلى أعلى وأعلى...

ثم هبط رويدا رويدا مستمتعا بتلك اللحظات نادما على أنها قد

انقضت.

أطلق "توني" تنهد رضا وتقدير لما من شأنها أن تجلبه إليه.

- إنك شهية بحق يا حبيبتي كم كنت أتمنى أن أقضي معك يومي كله في تلك الأعالي يا ألتي الصغيرة الجميلة الطائرة.

وهبطت "سيسنا" تلك الآلة الرشيقة الطائرة المتسعة لفردين إلى أرض الساحة بارتطام طفيف حيث قادها "توني" ببطء في اتجاه مباني المطار كما لو كان ذلك عن رغبة منه في إرجاء لحظة افتراقه عن تلك الطائرة الجميلة التي أذعنت للمسات يديه مثل غانية متمرسة.

فقدت "أنابيللا أبراهام" إحساسها بأصابعها على أثر قبض راحتيها بشدة أثناء الرحلة؛ أغمضت الفتاة عينيها أيضا حتى لا تتعرض معدتها إلى مزيد من الاهتياج مع حركة الطائرة البيضاء الصغيرة التي كانت تعبث محلقة في السماء، فتحتهما بتان أخيرا متأملة المهبط بعناية حتى تتأكد من أن تلك الآلة قد عادت إلى الأرض دون اصطدام بشيء.

قالت متمتمة بصوت مضطرب فاتحة عينيها حتى أقصاهما في اطمئنان:

- أحمدك يا إلهي.

ثم استطردت تقول:

- لقد عاد إلى الحظيرة أخيرا ذلك الأحمق.

لم تعرف "أنابيللا أبراهام" من كان قائد الطائرة مما لم يمنعها عن اعتباره تعسا فاقد الصواب؛ لأن في تقديرها أنه لو كان العلي القدير قد أراد للإنسان أن يطير لكان قد وهبه الجناحين، ولو كان قد أراد له أن يسبح لما فاته أن يزوده بالزعانف والخياشيم.

- لابد بحق أن يكون المرء فاقد الصواب حتى ينطلق في مثل هذه

www.rewity.com بنوته عراقيه

الطائرة الأشبه بعلبة أعواد الثقاب ويتوجه إلى طبقات الجو العليا دون ما حاجز أو ضامن سوى الهواء وسحابة صغيرة أو اثنتين!

ومازاد الطين بلة أن تلك الآلة الملعونة التي كانت تتقدم ببطء نحوها كانت ملكا لها. أي نعم... "أنابيللا أبراهام" هي صاحبة هذه الطائرة وليست لديها أدنى فكرة عما يمكنها أن تستخدمها فيه.

توقفت الطائرة وبعد لحظة قصيرة فتح باب صغير أطل منه رأس ثم خرج قائد الطائرة.. رجل كبير الحجم ليقف فوق الممر. ترنح فوق المنبسط ثم سار برشاقة نادرة متقدما بخطى واسعة.

وقفت "أنابيللا" في ظل المبنى تتأمل الطيار بدقة... تفحص ذلك الشاب الجسور الذي قام بتلك الجولة الجريئة المحفوفة بالمخاطر دون ما جزع أو اكتراث.

سرعان ما قطع -بساقيه الطويلتين المشدودتين بداخل بنطلونه الجينز الضيق جدا- المسافة على الأرضية الخرسانية المتقدة.

وجدت "أنابيللا" نفسها مضطرة إلى إعادة النظر في حكمها السابق على قائد الطائرة: فلم تبد عليه أدنى علامات تشير إلى أنه أحمق، بدا كأنه رجل عادي... باستثناء أنه.. لكن لا! أكثر الرجال ذكورة ليس له مثل هذين المنكبين العريضين. وبينما يتجول الرجل العادي بدينا شاحب البشرة يتميز هو ببطن مشدود وسمرة نادرة اكتسبها من هواية الطيران التي أولع بها. نعم بدا طويل القامة أشقر جدا تحولت بشرته إلى اللون البرنزي الجميل، وإذ اكتمل لها تأمله تأكدت من أنه ليس بالرجل العادي على الإطلاق.

فتح باب الكوخ الخشبي فجأة وخرج منه بصعوبة رجل قصير القامة بدين تعرفت "أنابيللا" عليه في الحال فكان هو "بارني شيسهولم" الذي بادر قائد الطائرة بقوله:

- ما رأيك؟ مدهشة أليست كذلك يا "توني"؟

حدثت "أنابيللا" نفسها في صمت قائلة: "توني"! اسم عادي جدا، اسم جميل لكنه غير موح بالكثير.

فأجابه "توني" قائد الطائرة وهو يضرب كتف الرجل الواقف قبالته ضربة.. أخوية مدوية:

- سوف أذكر لك ذلك يا "بارني" إنها مدهشة تلك الآلة، تجاوبت معي وهي مثل غادة فاتنة متيمة بفتاها.

عادت "أنابيللا" تقول محدثة نفسها في صمت: "لا مجال للانزعاج أو الضيق مادام هناك خيال ورومانسية! غادة فاتنة ومتيمة بفتاها.. ألا ترون ذلك!

- كنت أعلم أنك سوف تكون في قمة السعادة يا بني؛ ولهذا السبب استدعيتك كي تقوم بهذه الجولة. الشاب -الذي أتى بالطائرة من "تولسا"- موجود بالمكتب ينتظرك كي توقع على أوراق التسليم حتى يتسنى له الرحيل بعد ذلك.

- سوف أسرع إليه، لكن أخبرني هل صح فهمي للأمر من أن هذه الطائرة المعجزة حق لعانس تعمل أمينة مكتبة عندنا في "هارموني"؟

كادت "أنابيللا" أن تنفجر غيظا: "لسنا في القرن السابع عشر! من المستحيل أن تعتبر فتاة في التاسعة والعشرين من عمرها عانسا في أيامنا هذه، بل إنها تعتبر نفسها فتاة في ريعان الشباب، اختارت أن تكرس حياتها لعملها. نعم، نوع من حب العمل والاستغراق فيه هذا ما كانت تنظم عليه حياتها!

قال "بارني":

- هذا صحيح. فازت الآنسة "أنابيللا" بهذه الطائرة باشتراكها في اليانصيب الذي أقيم بمناسبة افتتاح أحد محلات السوبر ماركت في

www.rewity.com بنوته عراقيه

"تولسا"، إنها رواية غريبة الا ترى ذلك؟ كان من المقرر ان تكون هذه الآنسة هنا كي توقع على الأوراق لكنني لم أرها بعد.

أطلقت "انابيللا" تنهد ضيق- لم يلحظ وجودها احد كالمعتاد- إذ كانت طوال حياتها تبدو كانها جزء من ديكورات المكان الذي تحل فيه.

قال "توني":

- سوف اتوجه إلى المكتب للتوقيع على تلك الأوراق حتى نطلق سراح الطيار، لكن انتظر! من هذه الفتاة؟

قال "توني" ذلك بعد ان التفت رأسه نحو زاوية المبنى وحذا "بارني" حذوه. ثم قال:

- إنها الآنسة "انابيللا" بالتاكيد، من المؤكد انها قد وصلت حالا، هيا بنا حتى أعرفك بها. جاءت لتعيش في "هارموني" منذ ثلاث سنوات فقط وكانت زيارتك الأخيرة قبل هذه المدة بزمن طويل يا بني، لقد غبت عنا..

رفعت "انابيللا" ذقنها عاليا متاهبة لمواجهة ذلك الطيار الجريء المدعو "توني" في اللحظة التي رأته فيها هناك أمامها مباشرة بحيث اضطرت إلى الرجوع برأسها قليلا نحو الخلف حتى يصبح في مجال رؤيتها.

يا إلهي! زرقة عينيه لا تمت إلى شيء عادي بادنى صلة كانت ولا وجهه أيضا، بدا بارع الجمال، ابتسم لها:

- آنسة "انابيللا ابراهام" اقدم لك "توني راسل"، "توني" اقدم لك امينة مكتبتنا وصاحبة الطائرة "سيسنا".

فقال "توني" وهو يمد إليها يده مصافحا:

- تشرفت يا آنستي.

انتقلت نظرة الفتاة من وجهه إلى يده ثم إلى وجهه مرة أخرى ثم مدت إليه يدها مصافحة كما لو كانت مضطرة إلى ذلك. وسرعان ما

انطبقت الأصابع القوية على أصابع الفتاة النحيلة. بدت الفتاة له بشعرها البني الكثيف الذي جمعته على هيئة كعكة محكمة تدلت فوق قفاعنقها، وبعينيها البنيتين الواسعتين أشبه بعصفورة صغيرة، ارتدت أيضا ثوبا بنيا وحذاء بنفس اللون. نعم لقد ذكرته بعصافيره الصغيرة التي وإن لم تكن في مثل جمال طيور الجزر إلا أنها كانت تستولي على القلب والمشاعر.

- تشرفت يا سيدي.

ثم استعادت يدها.

لكن بدا الأمر له كانها قد سلبته الحياة بقدر ما كان صوتها جادا رقيقا؛ أحس "توني" وكان قلبه قد لمس بنسيج من القطيفة الناعمة وشعر بالأسى أنه اضطر إلى الإصغاء إلى قول "بارني":

- آنسة "انابيللا" لقد نشا "توني" هنا في "هارموني" وكانت نشاته مليئة بالصخب! يعيش والداه هنا كلاهما متقاعد الآن، ويعمل "توني" طيارا لدى إحدى شركات الطيران الخاصة في "نيويورك". حضر إلى هنا لزيارة والديه. وإنني أذكر...

- هيا يا "بارني" لننته من توقيع تلك الأوراق، لابد أن ذلك الطيار الوافد من "تولسا" يعاني بشدة طول الانتظار. أما عن الآنسة "انابيللا" فإنني واثق من أنها تعاني حرارة الجو بشدة بعدما وقفت طوال هذه المدة تحت أشعة الشمس.

- نعم! إنك محق في ذلك يا "توني" لندخل المكتب.

رمق "توني" الفتاة بابتسامة ساحرة نادرة ثم - وبلفتة مهذبة للغاية - أشار لها إلى باب المكتب فما كان من "انابيللا ابراهام" إلا أن أومأت برأسها باعتداد وتقدمته إلى حيث أشار.

قال "توني" محدثا نفسه بأسى: "يا للخسارة. لم تقل شيئا في هذه

www.rewity.com بنوته عراقيه

المرة" كان يتمنى أن يسمع ذلك الصوت الذي يخفي مشاعر متفجرة لم تزل ساكنة. يتم "توني" بنبرات صوتها الساحرة إلى حد الحنين إلى أمينة المكتبة.

عندما انتهت الآنسة "أبراهام" من التوقيع على الأوراق بيد مرتعشة تجاذب الطياران أطراف الحديث لحظة استأذن طيار "تولسا" بعدها في الرحيل حيث استقل سيارة مع أحد أصدقائه.. جاء رنين الهاتف في تلك الأثناء فتركها "بارني" لإجابته شاكيا من أنه لا تتاح له فرصة للراحة قط.

وقف "توني" مديرا ظهره إلى المكتب مصلبا كاحليه ومكتفا ذراعيه فوق صدره يتأمل الفتاة.

- يبدو لي إذن أنك تمتلكين طائرة..

وأجابته:

- نعم هذا أمر واضح.

ثم تنهدت؛ تجدد سحر نبراتها مما أصاب "توني" بالاضطراب الشديد. لم تبد الفتاة مفتقرة إلى الجمال لمن يتأملها إذ كانت ذات أنف صغير ينم عن الإصرار والعناد، أحاطت به بعض لمسات النمش، وشفتين نادرتي الجمال. لم تستخدم أية زينة وجه ولا حتى لمسة من أحمر الشفاه. أعجبه هذا الوجه بحق، من المؤسف أنها تبدو بهذا القدر من الصرامة والجد.. لكن صوتها الرخيم المفعم بالإحساس يعوض كل ذلك.

- ماذا تعتزمين أن تفعلي بطائرتك؟

رفعت ذراعيها نحو السماء وتنهدت:

- ليست لدي أدنى فكرة، حاولت أن أقنع المسؤولين عن اليانصيب بانني لا أرغب اقتناءها لكنهم اقنعوني بدورهم بانني ملزمة بقبولها، ما

كان ينبغي أبدا أن أسهم في سحب من هذا النوع! عندما أتصور أنه لم يسبق لي قط الاشتراك في يانصيب واحد طوال حياتي.. وعندما أفكر في المبلغ الذي سوف أطالب بسداده من قبيل الضرائب المستحقة على هذه الطائرة!

وإذ أحس "توني" بمتعة غامرة -لسماع هذا الصوت الحاني الذي كان له مثل تأثير السحر عليه- راودته رغبة ملحة في مواصلة هذا الحوار حتى يجعلها تتحدث وتتحدث؛ لهذا بادرها مقترحا:

- هل فكرت في تلقي دروس في الطيران حتى يمكنك الاستفادة من هذه الهدية الرائعة؟

اتسعت عيناها العسليتان بقدر أكبر ورفعت يدا إلى قلبها الذي بدأ يخفق بشدة قائلة:

- يا إلهي! لا. هذا أمر غير وارد على الإطلاق؛ إنني شديدة التخوف، ولك أن تعلم انني لم أستقل طائرة في حياتي ولا مرة واحدة، وقد أصبت بإعياء شديد عند مراقبتك وأنت تقوم بتلك الحركات الجريئة في الجو. هل تعتقد.. إنني أؤكد لك أن مجرد التفكير في ركوب هذه الطائرة أمر مستحيل.

اقترب "توني" منها حيث وضع يديه فوق كتفيها قائلا:

- اهدئي. لقد شحب وجهك تماما، لم يكن هذا سوى اقتراح مني، أعدك بألا أطرق هذا الموضوع مرة أخرى.

كان يود أن يضمها إلى صدره للتهدئة من روعها ولمساعدتها على أن تنسى ذلك التصور الذي روعها وليعدها بانه لن يكون هناك أي مساس بها مادام هو موجودا بالقرب منها.

- كيف حالك الآن؟

لم يتجه تفكير "أنابيللا" إلا إلى يديه اللتين انبعث منهما دفء -من

www.rewity.com بنوته عراقيه

نوع غير مسبوق- سرى في سائر جسدها؛ أحست فجاة بانها فاترة كئيبة.

- هل تشعرين بتحسن الآن يا آنستي؟

- معذرة؟.. نعم بكل تاكيد.

ابتعدت عنه قليلا فتخلى عنها ذلك الدفء الحاني.

- إنني مضطربة جدا يا سيد "راسل"؛ كان رد الفعل شديدا علي. وهذا راجع إلى شدة خوفي من الطائرات وقد أمعنت قصة هذا اليانصيب في التاثير على أعصابي.

ابتسم لها:

- إنني مقدر هذا في الواقع.

- جذبتني الجائزة الثانية على نحو غير عادي؛ كانت عبارة عن طاقم مائدة من الصيني الفاخر الذي زينته زهور البنفسج، كان هو دافعي للاشتراك في هذا اليانصيب.. يا لي من حمقاء!

- وإنني أيضا آسف على انك لم تحصلي على ما كنت ترغبينه.

- ماذا عساي أن افعل بهذه الطائرة؟ سوف أضطر إلى استئجار مكان لها بحظيرة الطائرات التي يمتلكها السيد "شيزهولم" ثم أسدد عنها الضرائب المطلوبة.

- انتظري! أعرف عددا كبيرا من الطيارين في هذا البلد، هل تاذنين لي بان أستفسر عما إذا كان أحد منهم يرغب في شراء الـ"سيسنا"؟

- هل يمكنك أن تفعل هذا من أجلي؟

- بالتاكيد. هذه الطائرة ليست جديدة تماما فهي من طراز "سيسنا" ١٥٢ ويرجع تاريخ صنعها إلى عام ١٩٨٥ وهو آخر عام انتجت تلك الشركة فيه طائرة تتسع لفردين؛ يبدو أن مديري هذه السلسلة من كبريات المتاجر كانوا يستخدمونها في انتقالاتهم قبل أن يتجهوا إلى

وسيلة انتقال بديلة ويستغنوا عنها.

- كان من الواجب إحاطتي علما بذلك، ومع ذلك كنت في حالة توتر شديد جعلتني لا أتذكر الكثير.

- اطمئني. لن يكون لذلك أثر كبير، كل ما في الأمر أنه من المحتمل أن يطلب المشتري تخفيضا في ثمنها على الرغم من أنها بحالة ممتازة.

- أرى أن هذا مناسب بل أنه ممتاز. وإنني على استعداد للتخلي عنها منذ اللحظة التي تنتقل ملكيتها فيها إلى الغير.

- في هذه الحالة سوف أبذل ما بوسعي لبيعها بأعلى سعر ممكن يا آنسة "أنابيللا".

- سوف أكون شاكرة لك هذا الجميل يا سيد "راسل".

وابتسمت أمينة المكتبة إليه فقال "توني" متمتما بذهول:

- يا إلهي! ما هذا الذي أصابني؟

تدفقت الدماء سريعة في عروقه بينما تامل الفتاة بتركيز وقد تغيرت ملامح وجهها على أثر ابتسامتها فقد انفرجت شفتاها عن صفين من الأسنان المنتظمة الجميلة المتلألئة ببياض ناصع وظهرت غمازة على وجنتها اليمنى وتالقت عيناها ابتهاجا: أصبحت في مجموعها أشبه بقطعة حلوى شهية يتمنى المرء التهامها إلى حد دفع "توني" إلى التساؤل عن سبب اعتباره إياها عادية جدا في النظرة الأولى، تلك الابتسامة العذبة المقترنة بهذا الصوت الساحر كادت أن تفقده صوابه.

- كيف يمكنني أن أشكرك؟

حدث "توني" نفسه قائلا: إنه يعرف أسلوبا بسيطا جدا لذلك لكنه لم يرغب لا في إغضابها ولا في دفعها إلى إنهاء علاقتها به.

- أرجوك الا تقولي ذلك فهذا شيء لا يذكر خاصة وأنني لست واثقا تماما من نجاحي في عملية البيع هذه.

www.rewity.com بنوته عراقيه

- هذا أمر طبيعي. لكن مجرد علمي -بأنك ستبذل ما بوسعك لتخليصي من هذه الطائرة- أشعر بارتياح شديد بالفعل.

أحس براحة داخلية تامة أمام أسلوبها الرقيق في الحديث معه. حدث نفسه بان هذه المرأة لا تعيش في هذا العصر بل أنها تنتمي إلى قرن آخر من الزمان وانها قد اخترقت مرآة الزمن لتاتي إلى "هارموني" في النهاية لتعيش فيها القرن العشرين بإيقاعه السريع المزعج أحيانا والأكثر من هذا ليست تدعى "انابيللا" وليس "آن" أو "أني"؟

قالت:

- ينبغي أن أتركك الآن، تشرفت بمعرفتك يا سيد "راسل".

- "توني".

- معذرة.

- يمكنك مناداتي "توني"... يا آنسة "انابيللا".

- حسنا. "توني".. يا إلهي! ينبغي أن نضع الطائرة في حظيرة الطائرات: لا يمكننا -بأي حال من الأحوال - أن نتركها على قارعة ساحة المطار.

- سوف أتولى ذلك.

- شكرا. أكرر شكري لك، إنني مقدرة لك كل هذا المعروف...

- لك أسلوب يعرف طريقه إلى قلب الرجل يا آنسة، ما الذي يمكنني أن افعله من أجلك...؟

سالته متحيرة:

- هذا رأيك؟ كم أنك ظريف! حسنا.. إلى اللقاء يا سيد... "توني".

- إلى لقاء قريب يا آنسة "انابيللا"، لكن هذا هو رأيي بصدق! أعطني رقمك الهاتفي وعنوانك حتى يمكنني الاتصال بك إذا ما لزم الأمر... بشان عملية البيع، هل رقمك مسجل بدليل الهاتف؟

- نعم.

- عظيم. ممتاز! سوف أتصل بك إذن، إلى اللقاء.

وجه نظرته إلى عينيها مباشرة أملا في أن يتوقف قلبه عن مواصلة ضرباته المحمومة.

وحدثت "انابيللا" نفسها في صمت قائلة: "عينان غاية في الجمال بحق.. بلون ملابسه.. وبذات لون السماء التي يهوى التحليق في رحابها".

ثم... ونظرا إلى انه كان من الواجب عليها أن تتركه غادرت المكان.

وجد "توني" نفسه وقد قطع المسافة إلى عتبة الباب في خطوتين اثنتين فقط: وقف يتاملها وهي تعبر ساحة انتظار السيارات حتى سيارتها الرمادية الصغيرة، ثم تابعت نظراته بعد ذلك العلامات الترابية التي خلفتها أطر سيارتها فوق الساحة.

مما لا شك فيه أن هذه الإنسانة الغريبة ليست بالمرأة العادية، بها شيء ما مميز يوحي بالقدم لكن هذا ليس كل ما هنالك: صوتها وحده كاف لأن يوحي بمشاهد عاطفية تطل على قلبي عاشقين بحرارة من بعد أيام وليال من الشوق والتحرق العاطفي. أطلق "توني" لأفكاره العنان فتصور هذه المخلوقة المجهولة تبادله الغرام والأشواق.

- توني"؟

كان ذلك "بارني" وقد غادر مكتبه.

- هل تعلم أن هناك طردا ناقصا يخص هولاء الذين توقفوا هنا بالأمس؟ هيا.. هل رحلت الانسة "انابيللا"؟

- نعم، وقد وعدتها بقيادة طائرتها إلى الحظيرة الخاصة بالانتظار.

- صفها بالممر رقم اثنين لأن سقف الممر رقم ثلاثة ليس محكما تماما.

- مفهوم يا "بارني" لكن اخبرني.. هذه الفتاة من هي على وجه

www.rewity.com بنوته عراقيه

التحديد؟

- أمينة المكتبة.

- سبق أن قلت لي ذلك، من أين أتت؟

- هل تذكر "بيسي مونتجمري" تلك المعلمة الطاعنة في السن التي كان البعض يدعي أنها قامت بالتدريس في هذا البلد على مدى مائة عام متصلة؟

- بالتأكيد.

- توفيت هذه المعلمة منذ حوالي ثلاثة أعوام، وكانت "بيسي" هذه خالة الآنسة "أنابيللا". تركت لها منزلا صغيرا بشارع "بيتش"؛ حضرت الآنسة "أنابيللا" إلى هنا لحضور مراسم تشييع جثمان خالتها ثم بقيت هنا، الجميع مسرور بتوليها أمر المكتبة هنا؛ حققت فيها إنجازات عظيمة جعلتها تضارع مكتبة "تولسا" التي كانت تعمل بها من قبل، وقد ترامى إلى علمي أنها لم تبرح "أوكلاهوما" قط، ولا أتعجب مما سمعته فضلا عن هذا من أنها تخشى السفر بمفردها، بل وتخاف من كل شيء حتى من ظلها. لكنني أؤكد لك مع كل هذا أنها محبوبة من الجميع.

- هل تعرف ما إذا كان لها... أصدقاء... ماإذا كانت تواعدهم أحيانا؟

- لا. لا أصدقاء على حد علمي. بل.. صحيح هناك من يتحدث عن "رالف نيوبري" ذلك الشاب الذي يقضي قدرا كبيرا من وقته بالمكتبة، لكنني لا أعتقد أنه قد دعاها للخروج بصحبته؛ فهو أيضا ممن يخافون من ظلهم. وأعتقد أنهما سيكونان متوافقين تماما.

- هل تريد أن تمزح؟ "رالف" وشيك أن يكمل عامه الخمسين!

- لكنه مناسب لها.. فهي في التاسعة والعشرين.

- كيف علمت ذلك؟

- أخبرتني به "إميلي إنچيلز" في أثناء بانصيب "الأبراشية"؛ فهي

الموظفة المسؤولة عن تجديد تراخيص القيادة، رأت تاريخ ميلاد الآنسة "أنابيللا".

- ألا ترى.. لا تتغير "هارموني". بمرور الزمن: كل واحد فيها على علم بأمور جاره.

- هذا صحيح تماما!

- أنا ذاهب لوضع الطائرة بالحظيرة يا "بارني".

- حسنا. سرني لقاؤك يا "توني"، وأؤكد لك أنك على علم واسع بالطائرات.. تحبها كما لو كانت فتاتك المفضلة وهذا يسعدني جدا. هيا.. نهارك سعيد!

- شكرا! وإلى اللقاء.

توجه "توني" بخطى بطيئة نحو الطائرة البيضاء الجميلة، كان على دراية تامة بما يتحدث عنه.. هو الذي طاف أرجاء الدنيا على متن طائرة نفاثة خاصة تتبع شركة "سان چون" هو الذي عرف من النساء الكثيرات..

ومع ذلك.. وعلى الرغم من خبرته العريضة وصل به الحال إلى أن يتساءل عن كيفية إغراء فتاة متحفظة.. فتاة لا تنتمي إلى هذا الزمان مثل الآنسة "أنابيللا"، ما الذي ينبغي أن يقوله لها؟ وكيف ينبغي أن يخاطبها؟

وقبل كل هذا.. لماذا بحق السماء تشغل باله إلى هذا الحد؟

###

توقفت "أنابيللا" في طريق عودتها من المطار بمحل السوبر ماركت؛ كانت قد فازت بالطائرة في الأسبوع السابق وقد نشرت الصحف المحلية هذا النبأ بمكان ظاهر منها بحيث عرفه جميع أهالي "هارموني" وسروا به، ونظرا إلى أنها كانت تتصف بالحياء والخجل فقد نجحت

www.rewity.com بنوته عراقيه

في أن تجتنب الفضوليين بالأسواق كما بالمكتبة على حد سواء بحيث أملى تصرفها عليهم أن يتركوها تؤدي عملها في هدوء دون أن يجرءوا على الحديث في هذا الموضوع. أما مساعدة أمينة المكتبة العجوز السيدة "بيروي" فكان اهتمامها بالمسلسلات التليفزيونية أكبر بكثير من اهتمامها بأمر الطائرة مهما كان طرازها.

لكن الآن وقد تم تسليم الطائرة إلى الآنسة التي فازت بها تساءلت "أنابيللا" عما إذا لم يطاردوها مثقلين عليها بالأسئلة والاستفسارات، دفعت بعربة مشترياتها نحو الأمام إلى قسم الفاكهة والخضراوات حيث وقفت هناك اثنتان من ربات البيوت تتبادلان حديثا شائقا:

- صباح الخير يا "سوزي" أبناؤك بخير؟

- نعم. بأسعد حال، هل سمعت الأخبار؟ "توني راسل" سوف يقوم بزيارة لأبويه! كلما أتذكر ذلك.. ونحن في المدرسة أكاد أصاب بإغماءة في كل مرة كان يمر فيها من أمامي بالممر، وأنت أيضا يا "كلارا" كنت مولعة به.

شغلت "أنابيللا" نفسها بجس الفاكهة المعروضة بيد مرتعدة حتى تتيح لنفسها فرصة الاسترخاء وهدوء الأعصاب.

- ولم أكن الوحيدة أيضا، فلم تقسم الفتيات إلا به. راته "مارجريت" مساء أمس، بدا أكثر جمالا عن أي وقت مضى. سمعت أن الزمن لم يؤثر على مظهره.

فقالت "سوزي":

- هذا من دواعي حسن طالعه! على الرغم من أنه ينبغي أن يشرف على عامه السادس والثلاثين، وإني أتساءل: هل يفكر في الزواج ثانية.

تساءلت "أنابيللا" -في صمت وهي تضع في حقيبة مشترياتها تفاحة واحدة من كل لون- "أهو أرمل أم مطلق؟ مطلق بالتأكيد".

فاجابتها "كلارا" بقولها:

- لا أعلم عن هذا الأمر شيئا. لقد انقضت تسعة أعوام منذ وفاة "ميستي". إذا كنت تريدين معرفة رأيي.. لو كانت قد توفرت لدى "توني" الرغبة في الزواج ثانية لكان قد تزوج منذ مدة طويلة. وكما تعلمين... يعيش في "نيويورك" وعندما يغادرها فإنه يفعل ذلك ليتجول في أرجاء العالم بأسره على متن طائرة الشركة التي يعمل بها. وبهذا لا يكون مفتقرا إلى وجود الحسان، زوجة "توني" متوفاة؟ يا للأسف..

واستطردت "كلارا" تقول:

- أخبرتني "مارجريت" بأنه متماسك للغاية وأنها قضت ساعات طويلة تحلم به.

حدثت "أنابيللا" نفسها قائلة: "ويقلن إنهن متزوجات وأمهات أطفال وربات أسر! إذ هالها أنهما سمحتا لنفسيهما بالحديث عن أمور كهذه في مكان عام.

- لا ضرر من مثل هذه التخيلات، واعلمي جيدا يا "كلارا" أنني لو كنت قد تزوجت "مارجريت" لكنت قد أطلقت لنفسي العنان بحيث أتصور علاقات زوجية بالغة الخطورة.

- على أية حال قرأت في إحدى المجلات النسائية أن مجرد الخوض في ذكريات قديمة أو تخيلات من هذا النوع لا تلحق أضرارا بأحد.

أيقنت "أنابيللا" من أنها لا تعلم شيئا عن المرأة المتمدينةولا عن انشغالاتها الفلسفية الرفيعة وهو ما لا يعكر صفوها على الإطلاق.

- أمل أنا أيضا أن أراه، وأود أن أمضي ساعة أو ساعتين بين ذراعيه. في الحلم طبعا.

- اتفقنا، من يحدث لها هذا أولا عليها أن تتصل هاتفيا بالأخرى حتى نلتقي معا في فترة ما بعد الظهيرة ونجري معا عرضا خاصا في

www.rewity.com بنوته عراقيه

اتهاننا، هل يروق لك ذلك؟ لكنني أثرثر وأثرثر بينما "داني" ينتظر عودتي حتى يصحبني إلي طبيب الأسنان.

اتركك الآن يا "سوزي" هل تريدينني أن أبقى معك وقتا أطول؟

- أنا أيضا مشغولة يا "كلارا".

لم تبد "أنابيللا" أية حركة أمسكت بيدها بتفاحة وأخذت تنظر إلى السيدتين المتزوجتين اللتين تقدمتا نحو الخزانة تخفضان رأسيهما بغية الإسراع نحو التزاماتهما تارة وتتراجعان تارة حتى تضحكا على مزاحهما العابث.

أحست "أنابيللا" بالاضطراب.

لكن الم تتمن في أعماق نفسها أن تظل متخفية؟ وصلت بدورها إلى الخزانة ثم إلى بيتها الصغير المشيد بالطوب الأحمر والمزود بالحديقة الصغيرة التي رصف جانب منها وزين الجانب الآخر بشجيرات الخبازي الأفرنكية ذات الأزهار البديعة الألوان. بعدما أودعت مشترياتها في الأماكن المخصصة لها، أعدت لنفسها كوبا من عصير التفاح وجلست فوق المقعد المتارجح بحجرة المعيشة ترتشفه في هدوء.

وبدأت بدورها تحلم بـ"توني راسل" ذلك الشاب الأشقر الرائع البرنزي البشرة ذو الابتسامة الخلابة. يقولون: إن زوجته قد توفيت عنه.. يقولون: إن نساء "هارموني" يحلمن به.. لم يبق لهما سوى القليل على تجريده تماما من ثيابه في حضورها. علي أية حال مثل هؤلاء السيدات اللواتي لا تبدو عليهن سعادة حقيقية في حياتهن الزوجية لا يسعهن إلا أن يفعلن هذا.

- لا!

توقفت "أنابيللا" تماما عن الحركة فوق مقعدها المتارجح، لم تكن هذه مشكلتها، لو كان "توني راسل" قد اقتحم حياتها فإن ذلك بسبب تلك

الطائرة الملعونة وفضلا عن ذلك فإن هذا الرجل سوف يعاونها على العودة إلى أسلوب حياتها الهادئ المعتاد وبذلك ينتهي كل شيء: لهذا من الأفضل لها أن تجتنب الأحلام.

ومن جهة أخرى أليست حياتها منتظمة تماما؟ أحبت "أنابيللا" مدينة "هارموني" وأهلها وذلك المنزل الصغير الذي ورثته، ثم عملها بالمكتبة والأنشطة التي تقوم بها من أجل نادي الحياكة والشهرة التي اكتسبتها بفضل المخبوزات والحلوى التي تصنعها بهدف بيعها في الحفلات والمشروعات الخيرية. ألا يكفيها كل هذا؟

على أية حال لم تتعلم قط من أي من الكتب العديدة التي قرأتها أن انخراط المرأة في التخيلات والأحلام ظاهرة صحية..

قالت متمتمة لحظة الغسق الذي ظلل "هارموني":

- هل من الممكن أن أكون غير سوية؟ هل أنا مصابة بالعصبية التي لم أعان منها قط من قبل؟ لكن الأمر غير ذلك: فأنا لست متزوجة ولا ربة أسرة: لهذا لا حاجة بي إلى ذلك.

وضعت "أنابيللا" الكوب الفارغ فوق المنضدة اللامعة ثم بدأت تفكر واضعة ذقنها في إحدى راحتيها وهي تحرك المقعد باهتزازة منتظمة.

تترك رجلا يقبلها؟ ثم ماذا بعد ذلك؟ حدث لها ذلك عدة مرات في "تولسا"، ولا غرابة في ذلك.. حقيقة أن احدا من هؤلاء المعجبين لم يثر فيها أي قدر من تلك الأحاسيس التي أيقظها "توني راسل" بداخلها..

هل ينبغي الاعتراف بأن "توني راسل" رجل جذاب بصفة استثنائية؟ وهل يتعين عليها الإقرار بانه عندما يرمقها -بنظرات عينيه اللتين تحاكيان زرقة السماء- تشعر وكأنها في عالم آخر غير هذا؟

وماذا لو أنه انحنى عليها كي يقبلها بحق؟

صاحت "أنابيللا" وقد اتقدت وجنتاها:

www.rewity.com بنوته عربيه

- يا إلهي! لقد أصبحت في عمق التخيلات مثلهما!

وبدلا من أن تستسلم لخيالها المحموم نهضت متوجهة إلى المطبخ حيث قامت بغسل الأواني لأن من شان هذا العمل أن يهدئ أعصابها بسبب غمر يديها في الماء الدافئ، قررت أن تتوجه بعد ذلك إلى حجرتها البيضاء التي لابد أن تعيدها إلى نقائها الأبدي.

لكن ما إن صعدت إلى حجرتها حتى ضاع جهدها سدى! فقد لاحقها "كيوبيد". هناك عكست لها المرآة صورة فتاة طويلة القامة نحيلة القوام ذات صدر قوي مفتقر إلى الأنوثة، وفضلا عن ذلك لم تضف ملابسها الرخوة المتسعة عليها أي قدر من الجاذبية هذا إضافة إلى الألوان الداكنة التي دأبت على اختيارها عمدا، كذلك حذاؤها المتين الذي كان مجديا في الذهاب إلى المكتبة والعمل بها لم يكن به ما يجذب انتباه الرجل.

قالت متمتمة قبل أن تطلق شعرها الجميل الذي طالما اجتذب عبارات الاستحسان:

- وما العمل إذن؟

ومع ذلك... قليلون من رأوها في أوج بهائها..

الفصل الثاني

جلس "توني" في الشرفة المزودة بواق للناموس (الناموسية) بمنزل والديه في تلك الليلة من ليالي الصيف يتامل حركة الديدان البراقة، كان قد ساعد والده في فترة مابعد الظهيرة في اقتلاع جذع شجرة عتيقة من الحديقة فاحس بقدر من التعب. جلس هناك فوق الأرجوحة العتيقة المعلقة بالسقيفة بواسطة سلاسل حديدية يدفعها بمقدمة قدمه إلى الأمام تارة وإلى الخلف تارة أخرى بينما جلس والده "مايك راسل" فوق مقعد ذي ظهر متحرك. يتصاعد من غليونه عبير طباقه المفضل.

استرجع "توني" ذكريات أيام الطفولة والشباب التي قضاها في هذا المنزل مع والديه وشقيقاته: أحس بالسعادة لعودته إلى بيت العائلة وبدأت علامات الاسترخاء تعرف طريقها إلى جسده لأنه وقد أصبح القائد الدائم للطائرة الخاصة التابعة لشركة "سان چون" أضحت حياته سباقا جامحا لا أكثر. أحب عمله وأحب أصحاب الشركة وأحب الطيران

www.rewity.com
رواية عنوته

قبل كل شيء آخر. ومع كل ذلك سعد بالعودة إلى دفء بيت الأسرة.

انضمت "ماري راسل" إليهما بالشرفة حاملة صينية عليها ثلاثة أكواب مملوءة بشراب عصير الليمون. قال "توني" وهو يأخذ واحدا منها:

- أشكرك يا أمي، جاء هذا الشراب في الوقت المناسب إذ جلست أستعيد ذكريات أيام صباي في هذا البيت وقلت لنفسي: إن كل شيء هنا كالمعتاد ولا ينقصه سوى شراب عصير الليمون الذي تعدينه من الليمون المأخوذ من ثمار الحديقة، لذيذ جدا.

قال ذلك بعد أن تناول رشفة من الكوب بينما قدمت "ماري" كوبا إلى زوجها ثم جلست فوق مقعد مريح.

- إنني سعيدة بعودتك إلى البيت يا "توني".. واقع الأمر أن وجودك معنا يحيي ذكريات الصيف السعيدة التي قضيناها معا هنا، ألا ترى ذلك؟

ضحك "مايك راسل" قائلا:

- هذا متوقف على تلك الفترة من الماضي التي تستعيدينها: فإذا كان ما تبعثينه هو الفترة التي كان أبناؤنا الثلاثة لا يزالون بالبيت فلابد أنك تسمعين الآن صياح الابنتين في وجه "توني" بسبب تعطيله إياهما عن الاستعداد سرا للذهاب إلى مواعيدهما الغرامية، كانتا دائمتي التهديد له بإغراقه في حوض الاستحمام لو أنه باح لنا بشيء عن أي من أصدقائهما.

- دائما ما كانتا تضطهداني رغم رقتي البالغة في التعامل معهما، لم تقدراني قط حق التقدير رغم أنهما لم تكونا تحلمان بأخ أصغر أكثر حنانا.

فقالت "ماري" مداعبة:

- ينبغي أن أقر بأنك كنت مصدر مضايقة لهما دائما!

- كنت أضيف عنصر التوازن بالبيت يا أمي حتى لا يشعر أحد بالملل فيه.

فقال "مايك" معلقا:

- هذا صحيح.

- على أية حال أكرر قولي: إننا سعيدان بوجودك معنا؛ حقيقة أننا قد قضينا أيام أعياد الميلاد السابقة معا ببيتي شقيقتيك في "دترويت" أو "ميامي" لكن مر زمن طويل منذ أن جمعنا هذا البيت معك.. منذ أن نمت فوق فراشك ومنذ أن أعددت لك الطعام الصحي بنفسي..

- وعصير الليمون الفاخر أيضا من بين المشروبات الأخرى.. أحسست بحاجة ملحة إلى عطلة، تبينت ذلك لدى هبوطي بطائرة الشركة في "باريس" ولم أدر أين كنت؟

- إنك ترهق نفسك بالعمل.

- ليس أكثر من غيري: أذكر كيف كان والدي يعود من عمله منهك القوى. هل تشعر بحنين إلى عملك يا أبي؟

- بالورشة؟ لا. تقاعدت في سن مناسبة جدا، أذهب إليها بين الحين والحين ويطلبون مني فحص بعض الشبكات أو الضفائر الكهربائية المعقدة أو تغيير شموع المحركات وهذا يكفيني. لكن الأمر الذي يشغل تفكيري هو.. الـ"سيسنا" التي فازت بها الآنسة "انابيللا".. لابد أن يكون لها محرك راعد.

فقال "توني" على الفور:

- معجزة مؤكدة تجاوب المحرك معي مثل امرأة..

ثم وبعد أن رمق والدته بنظرة صحح قوله:

- مثل طائرة مطيعة وديعة.

www.rewity.com بنوته عراقيه

تنحنح "مايك" بينما رمقه ابنه بابتسامة دافئة واستطردت "ماري" تقول دون أن تلقي بالا إلى ذلك المزاح الدائر بين الرجلين:

- كلما فكرت في أن الآنسة "أنابيللا" أصبحت تمتلك طائرة لا بد أن هذه الفتاة العزيزة في قمة السعادة.

- ليست سعيدة على الإطلاق؛ كانت تتمنى أن تفوز بطاقم المائدة الصيني المزين بزهور البنفسج!

فقال "مايك":

- هذا أقرب إلى شخصيتها. تذكرني أحيانا بابتسامة مستحية.

فقال "توني" محدثا نفسه في صمت: "أو بعصفور صغير يخاف من فرد جناحيه ومن أن يعيش"، ثم قال محدثا والديه:

- أخبرتها بانني سوف أتصل ببعض معارفي لأرى ما إذا كان أحدهم يرغب في شرائها وبدا عرضي هذا مطمئنا لها.

- هذا جميل منك يا "توني".

- أتمنى أن أتمكن من أن أفعل ذلك، لكن لماذا يدعوها الجميع بالآنسة "أنابيللا"؟ هل تعرفان سببا لذلك؟ يبدو الأمر لي أسلوبا قديم الطراز لا يتناسب مع فتاة في التاسعة والعشرين.

فقال "مايك" مقاطعا:

- لم أفكر قط في ذلك يدعونها كذلك لأنه يبدو أن هذه التسمية مناسبة لها؛ فالآنسة "أنابيللا" مختلفة عن سائر فتيات المنطقة. فهي... يخونني التعبير...

فقالت "ماري":

- هي مهذبة واثقة بذاتها تفرض احترامها على الجميع.

اتجه تفكير "توني" إلى أنه بضحكة مماثلة وابتسامة ساحرة يمكن أن تبدو غاية في الجاذبية. نعم وصفها بالجاذبية والسحر أنسب من

نعتها بالاتزان والاحترام.

- أرى أنها تمعن في إخفاء محاسنها.

- ماذا تعني؟

- لا أعرف بالتحديد لكن.. حسنا.. عندما تبتسم تظهر غمازة بوجنتها؛ مما يجعل ابتسامتها لا تقاوم، وفضلا عن ذلك.. هل سمعتماها تضحك قط؟ ضحكتها مثيرة للغاية.. معذرة يا أمي.

قالت "ماري" متحيرة وهي تميل بصدرها نحو الأمام:

- مثيرة؟ الآنسة "أنابيللا" صوت مثير؟

فأجابها "توني" بإصرار وهو يدفع بارجوحته ببطء:

- نعم.. صوتها رزين تشوبه بحة طفيفة. لكن.. لنكف عن الحديث في هذا الموضوع ألا تشاركانني الرأي؟ أمي.. لا نتوقع من الأمهات.. الاشتراك في هذا النوع من الحديث.

- على العكس. لو كنت أجهل كل هذه الأشياء لما أصبحت أما!

لم يسع "مايك" أن يكبح ضحكه مدة أطول. وقال "توني" مزمجرا:

- لننتقل إلى الحديث في موضوع آخر. أرجوكما!

تململت "ماري راسل" فوق مقعدها:

- الآنسة "أنابيللا" عضو معنا بنادي الحياكة، لا تفتح فمها قط لكننا في الواقع أكبر منها بكثير، متميزة في أعمال الحياكة. تعلم.. دائما ما كنت أعتقد أنه بوسعها أن تكون على قدر كبير من الجمال لو أنها بذلت أدنى محاولة في هذا السبيل: لست من تلك النوعية التي تدعو إلى التبرج والمغالاة لكني أرى أنه من غير الواجب أن تلتزم الآنسة "أنابيللا" بهذا المظهر الكامد؛ لم أرها مرة واحدة في غير الثياب كئيبة الألوان، ينبغي أن ترتدي الألوان المبهجة وأن تستخدم قدرا طفيفا من مستحضرات التجميل.

www.rewity.com بنوته عراقيه

وقال "مايك":

- إنها بحاجة إلى رجل.

فقال "توني" وهو يلتفت نحو والده منزعجا:

- ماذا؟

فقال "مايك" وهو يجذب نفسا من غليونه:

- أقسم أن.. الآنسة "انابيللا" بحاجة إلى أن يكون هناك رجل في حياتها.

وقالت "ماري" وهي تومئ برأسها تعبيرا عن الاستحسان:

- إنها فكرة جميلة..

- لكن ليس "رالف نيوبيري" يا أمي العزيزة! آه! معذرة يا أمي يا عزيزتي "نيوبيري" هذا حسن جدا بالنسبة إليها. سامحيني يا أمي... إنه نكرة هذا الرجل... معذرة.

- "توني" يمكنك أن تنطق باي شيء تريده لكن أرجوك ألا تعتذر لي بمعدل مرة في كل نصف دقيقة!

- أهذه بحق أمي التي تطلب مني هذا؟ لقد تغيرنا جدا إذن.

أضحك قوله هذا السيدة "راسل".

هل تتوقع مني تأنيبك في كل مرة تنطق فيها بألفاظ خارجة يا عزيزي؟

- ترى إذن أن "رالف نيوبيري" ليس بالرجل المناسب للآنسة "انابيللا"..

- لا؛ إنه كئيب كيوم لا خبز فيه. هي بحاجة إلى رجل يعلمها الحياة والحب يجعلها تضحك فتكشف على الفور عن أسنانها الجميلة وتظهر تلك الغمازة الساحرة.

وإذ لحظ أن أبويه يتأملانه باهتمام، قال:

- على أية حال لا شأن لي بذلك.

ابتسمت والدته بينما أطلق والده سحبا من الدخان العطري لقد أفصح عن الكثير من مكنون نفسه لكن كان له العذر في ذلك إذ ظلت الآنسة "أنابيللا" تراود ذهنه على مدى فترة ما بعد الظهيرة كلها، لم يكف لحظة واحدة عن استعادة ابتسامتها العذبة حتى إنه تصور أيضا أنه يسمع صوتها الرخيم ويرى ذلك الضوء اللامع في عمق عينيها اللتين تصور رؤيتهما فجأة، وبينما كانت معه بالكامل في خياله اشتاق إليها "توني" بجنون جعل العرق يتصبب منه باردا.

يا إلهي! لم يفهم لماذا كل هذا التأثير الذي لهذه المرأة - الأشبه بالعصفورة الصغيرة - عليه؟ ولا لماذا تستولي هذه الآنسة "أنابيللا" على أحاسيسه بالكامل؟ لأن عليه أن يعترف قبل كل شيء بأن هذه الفتاة ليست من النوعية التي يفضلها: لا تحاكي الفتيات الجميلات اللاتي اعتاد صحبتهن في أي شيء. لكن حقيقة الأمر أنها هي التي استطاعت أن تخلب لبه فقد رأى فيها شيئا غير عادي لم يأنسه في غيرها، وغموضها جعلها تبدو في نظره أشبه بأحد الطرود الأنيقة التي توضع عند قدم شجرة عيد الميلاد.. كلما طال الانتظار لفتحه زاد افتتاننا به وشوقنا إليه.

قال أخيرا بهدف التخلص من خيالاته والإيحاء لوالديه بتغيير موضوع الحديث- تنحنح وقال:

- الأمسية بديعة للغاية.

لكن أحدا لم يقع في هذا الفخ؛ فقد ضم "مايك" شفتيه على ابتسامة خبيثة ماكرة ورمقه "توني" بنظرة عدم ارتياح.

قالت "ماري" وهي تنهض من فوق مقعدها:

- أسمع رنين الهاتف، لابد أنها "استرسو" تتصل بي بشأن المخبوزات

www.rewity.com نونة عراقية

والحلوى المقرر بيعها لصالح عمال القرية. تصنع الآنسة "انابيللا" عددا من انواع بسكويت الشاي نال إعجاب جميع من اشتراه، أما الخبز الذي تعده فهو حلم جميل في حد ذاته.

وخيم الصمت على الشرفة مرة أخرى مفسحا المجال أمام ضوضاء الحشرات الليلية الصيفية فضلا عن الضجيج المتصاعد من الأرجوحة القديمة أشبه بالأنين تحت ثقل جسد "توني".

قال "مايك" واضعا نهاية لهذا الصمت بعد أن أطفأ غليونه ووضعه في المنفضة:

- لم أكن مازحا عندما قلت: إن الآنسة "انابيللا" بحاجة إلى رجل في حياتها.

رفع "توني" كتفيه دون أن ينطق بكلمة واحدة بينما استطرد والده قائلا:

- لكن لنضع هذا الموضوع جانبا الآن يا بني ولنفكر في أمرك أولا. إنك بحاجة إلى زوجة وأسرة. كنت سعيدا أيام زواجك من "ميستي" خلقت لكي تكون زوجا وأبا. ومن ناحية أخرى قليلون جدا - من بين الرجال - أولئك الذين استطاعوا الحياة بدون حنان زوجة تعيش بجانبهم. نحن معشر الرجال بحاجة إلى ما لديهن ليقدمنه إلينا، ولا أعني بهذا الفراش وتلك الأمور بل الحكمة وأسلوب فهمهن للحياة وكيفية الاستمتاع بها: النساء مخلوقات متميزة.. لم أكن أحتمل الحياة قط لولا وجود والدتك بجانبي، لقد ظللت تعيش حياة الوحدة طويلا يا "توني"! هل هذا راجع إلى استمرار معاناتك من فقد "ميستي"؟

- لا يا أبي، كان الأمر صعبا علي جدا بعد وفاتها على الرغم من علمي بانه لم يكن باستطاعتي أن أحول دون حدوثها. وانني قد فعلت كل ما كان من الممكن عمله، كانت في كامل صحتها مشرقة سعيدة وفجأة وبين

عشية وضحاها أصابها ذلك المرض الخطير وانتهى كل شيء بسرعة مذهلة..

- بمعنى أن هذا كان أفضل.

- إنني واثق من ذلك لكن..

حرك "توني" الأرجوحة وقدماه على الأرض ومرفقاه فوق ركبتيه بدا يضرب بأطراف أصابعه.

- لم أحدث أحدا في هذا الأمر يا أبي لكنني اشعر وكانني قد فقدت "ميستي" مرتين.

- ماذا تعني بذلك يا بني؟

- من المؤكد أن الموت قد انتزعها مني لكنها كانت دائما قريبة مني.. في ذاكرتي، حرصت دائما على أن تظل موجودة معي، ثم.. ثم بعد عامين من وفاتها تقريبا بدأت أجد صعوبة في أن أتذكر كيف كانت ابتسامتها وشكل ضحكتها، أصبحت لا أعرف ماهي الوانها المفضلة ولا أصناف الطعام التي تحبها. لو علمت مدى إحساسي بالذنب خاصة وانه لم يسعني أن أفعل أي شيء لأتفادى هذا النسيان السريع.

- لقد حان الوقت لأن تشفى وأن تتأهب لتواجه المستقبل؛ فقد تأهب قلبك وروحك للحب من جديد. هل أنت خائف من أن تحب؟ أم انك تخشى من احتمال حدوث ظروف مماثلة يا بني؟

- ربما أن هذه المخاوف دفينة في أعماقي وإن كنت لا أدركها. أركز كل جهودي في عملي منذ أن وقع علي الاختيار للعمل لدى شركة "سان چون" منذ بضع سنوات، أصبحت الآن مسؤولا عن طاقم الطيارين وتحت تصرف أسرة الشركة أربعا وعشرين ساعة في الأربع والعشرين ساعة، فضلا عن أنني أقوم بالعدد الأكبر من رحلات الطيران فيما وراء البحار. ليس هناك افتقار إلى النساء في جولاتي لو توفرت لدي الرغبة.

www.rewity.com بنوته عراقيه

لكن الطائرة هي التي أصبحت حياتي.

– وهل تعتقد أن هذا يكفي؟

– أعشق الطيران، لا أستطيع أن أعبر لك عن مدى السعادة التي تغمرني إزاء القدرة الهائلة التي للطائرة فباستطاعتها أن تحملك إلى الفردوس ذاته بمجرد إشارة بسيطة، شيء لا يمكن أن يتصوره عقل.

– لا أشك في ذلك يا "توني". لكن هل هذا يكفي؟ أعلم أنك أتيت إلى هنا لقضاء عطلتك لأنك مرهق ألا يعني هذا أيضا أنك تعاني الوحدة؟

رفع "توني" رأسه على الفور حيث رمق والده بنظرة.

– فكر جيدا يا "توني". فكر فيما قلته لك، افعل هذا من أجل والدك المسن. هل تعدني بذلك؟

تأمل "توني" والده لحظة ثم أومأ برأسه:

– نعم، أعدك بأن أفكر في الأمر.

– شكرا لك. حسنا أرى أن أوي إلى فراشي الآن: عظامي المسنة لم تكن لتساعدني على اقتلاع ذلك الجزع، تصبح على خير يا "توني".

– أرجو لك نوما هادئا يا أبي.

عادت "ماري" في تلك اللحظة إلى الشرفة متسائلة:

– "مايك"؟ هل أنت ذاهب إلى الفراش؟ انتظرني؛ سوف آتي معك. "توني".. لا تنس أن تغلق أبواب المنزل عندما تذهب إلى فراشك؟

– لا. لن أنسى ذلك يا أمي، تصبحين على خير.

– تصبح على خير يا بني. "مايك".. بما أن الإرهاق واضح عليك.. أرى أن تذهب إلى فراشك على الفور.. وتنتهز الفرصة كي تشخر من أعماقك مثل دب مستمتع ببرودة الشتاء.

– أنا أشخر؟ هيا إذن!

– تعلم جيدا أنك تشخر! لكن تشخيرك له وقع الموسيقى الهادئة على

أذني يساعدني على الاستسلام للنوم.

تابع "توني" بنظراته "ماري" و"مايك" اللذين ابتعدا عنه يتابط كل منهما ذراع الآخر، والداه منسجمان إلى حد غير عادي يمكن معه القول: إن كلا منهما يكن لشريك حياته الآن كما من الحب ودفء المشاعر يفوق حتى مثيله عند بدء ارتباطهما برباط الزوجية. ساند كل منهما الآخر بصلابة وصبر على مدى سنوات الأبقار العجاف؛ أنجبا ثلاثة أبناء ممتازين وعملا على تنشئتهما على أفضل وجه، والآن وقد أصبحا وحدهما معا من جديد ظلت حياتهما متماسكة صلبة يربط ما بينهما حب ثابت لا يتزعزع. كم أن اتحادهما جميل رائع.

ترامت أشعة الضوء المترامية من المطبخ مخترقة مظلة الظلام المخيمة على الشرفة بينما أطلت النجوم من قبة السماء تراقب حركة الحشرات والحيوانات الليلية، عاودت الأرجوحة حركتها البطيئة إلى الأمام وإلى الخلف.

جلس "توني" يستعيد كلمات والده التي أثارت في نفسه مشاعر العذاب ودفعته إلى أن يبحث في عمق نفسه عن إجابة لهذا السؤال الذي لم يطرحه على نفسه أبدا من قبل: هل هو وحيد؟

ظللت في تلك اللحظة مجموعة من السحب وجه القمر فاختفت هالته الفضية من خلفها؛ راود "توني" في تلك اللحظة إحساس غريب بأنه سوف يتم استبعاده.. من الوجود كله وطرحه في غياهب الظلمات حيث لا يسمح له بالخروج منها قبل أن يهتدي إلى إجابة عن ذلك السؤال.

بدأ يستعيد ذكريات حياته السابقة كما لو كانت مسجلة على شريط يمر أمام عينيه. كانت هناك الأيام وكانت هناك الليالي. وكانت هناك النساء.. وليالي المجون.. الأقطار الأجنبية ونشواتها الغريبة. وعاش هو معزولا عن تلك الأشياء يراها بعينيه ولا يشارك فيها. وهنا في عمق

www.rewity.com بنوته عراقيه

الليل وهو جالس فوق هذه الأرجوحة التي طالما قضى الساعات مستمتعا بهزتها عندما كان صغيرا أدرك "توني راسل" مدى إحساسه بالوحدة وماذا عن الآنسة "انابيللا ابراهام" هل تشعر هي أيضا بانها وحيدة؟

نهض الرجل متقدما نحو دعامتي الشرفة حيث أسند راحتيه عليهما: بدا له وكان روابط خفية غاية في القوة قد أوثقته بعصفورته الصغيرة، أحس أن عليه مهمة يتعين إنجازها بشانها: فإما أن تكشف الآنسة "انابيللا" له عن فن السعادة في الوحدة وإما أن يصبح عليه أن يقنع الآنسة "انابيللا" بان الحياة أكثر عطاء وان لديها هي أيضا فراغا عليها ان تسعى لملئه. مهمة غريبة في الواقع.. خاصة وانه لم يدر كيف يفاتحها في الأمر ولا ما عسى أن يتجه إليه تفكيرها أو إحساسها...

###

بدأت "انابيللا" تفيق من نومها في صباح ذلك اليوم، استمتعت بمشاعر الارتياح انها لن تتوجه إلى المكتبة لأنه كان يوم الأحد. ما إن وطئت بقدمها ارضية الحجرة حتى تراجعت إلى ما تحت أغطية الفراش.

راودتها مشاعر تانيب الضمير إذ إنها قد ارتكبت في أثناء الليل فعلا بشعا وذنبا لا يغفر.. جريمة لم تقترف مثلها من قبل.. وكل ذلك بسبب المراتين اللتين وقفتا تتناولان أطراف حوار جريء بمحل السوبر ماركت!

نعم. لقد قضت الآنسة "انابيللا" ليلتها تبادل "توني راسل" الحب في أحلامهما! وليكن فمن هي التي تجرؤ على أن تلقي عليها الحجر الأول؟ لن تكون تلك "كلارا" ولا "سوزي" بأي حال من الأحوال! وربما لن تكون أية سيدة أخرى أيضا لأنه وقبل كل شيء هذه العملية بالغة الصعوبة

في الواقع.

لم تكف عن مواجهة الإزعاج والمضايقات، فما إن امتدت يدها إلى ياقة قميص السيد "راسل" حتى بدا وكان مجموعة من الكتب قد سقطت من السقف على مكتبها لتقف حائلا ما بين الجلاد وفريسته. عاودت "انابيللا" هجومها مترقبة سريان مشاعر القشعريرة في جسدها تحت لمسات أصابعه القوية.. لكن هيهات! لم تكن تلك إلا احتكاكات من جانب "كلارا" و"سوزي" اللتين حضرتا فجاة تدفعان بعربتي مشترياتهما على نحو محموم ما بين "انابيللا" وفريستها، وعندما قامت "انابيللا" بمحاولتها الثالثة جاء ذلك العجوز المقدد "رالف نيوبيري" يطلب منديلا ورقيا بصوته الواهن دائما! يئست الفتاة من تكرار المحاولة أخيرا وصرفت النظر عن محاولة خلع الثياب هذه في اللحظة التي حضرت "إسترسو" فيها تطلب المخبوزات التي كانت "انابيللا" قد وعدتها بإعدادها بهدف عرضها للبيع بالسوق الخيرية.

رفع "توني" كتفيه وقد بدت عليه علامات الياس، ربت باصبعه زجاج ساعة يده معلنا لها أن عليه أن يقوم بجولتين أخريين حول العالم بالطائرة "سيسنا" التي كانت قد فازت بها في السحب مؤخرا: تركها تعاني حرارة الشوق وانطلق محلقا بالطائرة في ضباب كثيف قبل أن يتسع الوقت لأن تقوم بفك أزرار قميصه.

قالت تحدث نفسها:

- يا للحماقة! لم يمكنك حتى رؤيته عاري الصدر! لكنك لم تكوني خجولا يا "انابيللا" من أن تستضيفي أحلاما جريئة إلى هذا الحد في الوقت الذي تتاهبين فيه للتوجه إلى الصلاة بالمعبد. هيا! انفضي عنك هذا اليأس وتلك الأحلام القذرة! لننهض.. لننم. لا. لا حاجة إلى الاستحمام هذا الصباح فانت في حالة مناسبة من الاسترخاء! مجرد

www.rewity.com بنوته عراقيه

وابل.. بارد.. يكفي. لا.. ليكن فاترا... يتبعه كوب شاي بدون سكر بحق؟ حسنا.. ليكن به ملء ملعقة سكر فقط.

ناقشت الأمر مع نفسها كما يفعل الأفراد الذين يعيشون حياة الوحدة ثم توجهت إلى الحمام حيث اغتسلت تحت وابل من المياه الساخنة ثم دلكت بشرتها بقدر مناسب من مستحضر ملطف. باختصار شديد بدأت "أنابيللا" تولي مظهرها عناية خاصة حتى إنها استبعدت أيضا تلك الكعكة المحكمة التي كانت تتدلى مثل درنة بطاطس كبيرة الحجم فوق قفا عنقها. وبدلا منها - يا للهول! لفت شعرها الحريري المتالق على نفسه وثبتته بعناية خلف رأسها. أخرجت منه بضع خصلات جعلتها تنسدل محيطة بوجهها الجميل.

ومع ذلك ظل رداؤها تقليديا متحفظ الطراز إذ كان ثوبا من الحرير الرمادي يضمه حزام أنيق عند الخصر وحذاء منخفض الكعب، تناولت كوبا من عصير التفاح مع شريحة خبز وخوخة ناضجة ثم حملت حقيبة يدها وانصرفت. لفت نظرها وهي تجتاز الممر الممتد أمام المنزل تزاحم الأزهار النضرة متباينة الألوان بشجيرات الخبازي المصطفة على جانبيه، قطفت زهرة حمراء منها ثبتتها على الجانب الأيسر من صدرها.

كانت الآنسة "أنابيللا" دون أن تدرك ذلك في طريقها إلى تحول جذري.. تحول يهدد بالضياع..

دخل "توني" المعبد بصحبة والديه. كان على ثقة تامة من أن الراعي "بيترسون" لن يتوانى في إمتاع جمهور المصلين بفطنته الهائلة، قرر أيضا الا تبرح عيناه تلك الابتسامة الرقيقة التي ما من شك في أنها سوف تجتذب انتباه والدته.

كان المعبد مزدحما بالمصلين بدأ "توني" يبحث بنظراته من تحت

رؤوس الحاضرين عن أماكن خالية لهم.

في هذه اللحظة وقع بصره عليها: كانت "أنابيللا" آنذاك تتخذ لها مكانا بالصف الخامس. قال مخاطبا والدته التي كان ممسكا بذراعها:

- هيا. هناك أماكن لنا في الصفوف الأمامية.

وأجابته "ماري" وهي تشير إلى مقعد جماعي قريب:

- وهنا أيضا أماكن تكفينا.

أجابها "توني" بإصرار:

- لا أريد أن أضيع في مقابل أي ثمن كان أي قدر من خدمة قداس هذا الصباح.

فتساءل "مايك" متحيرا:

- لماذا كل هذا الاهتمام؟ هل دعا الراعي خطيبا معينا اليوم؟

فقالت "ماري" هامسة وقد بدأت تشعر بالضيق لأن ابنها الذي أمسك بيدها بغتة كان يقودها مسرعا نحو الصفوف الأمامية:

- لا بأس يا "مايك"...

قطب "مايك" حاجبيه وبعد أن ألقى نظرة في ذلك الاتجاه انفرجت أساريره وتبع زوجته وابنه بخطى لا مبالية. دخل "توني" الصف الخامس حيث اتخذ له مكانا، وما إن جلست والدته إلى جواره حتى ربت على يدها بخفة ثم أدار رأسه ببطء قائلا بصوت أحسن وابتسامة مشرقة تداعب شفتيه- عجبا! الآنسة "أنابيللا" إني سعيد أن أراك هنا طاب صباحك أحس بأن شيئا ما قد تغير فيها: بدت أكثر رقة، وأكثر أنوثة، فقد غيرت أسلوب تصفيف شعرها الصارم إلى شيء أكثر جاذبية. يا لجمال عنقها! عنق أنيق، طويل، بلون العاج ونعومة أرقى أنواع الحرير البراق، وهذا الثوب الرمادي الداكن.. بدا كأنه مأساة لكنها كانت قد زينته بزهرة حمراء أضفت عليه جمالا غير عادي، يالها

www.rewity.com بنوته عراقيه

من فكرة جميلة! تساءل "توني" عن سبب إطالتها النظر إلى ياقة قميصه بدلا من أن توجه نظراتها إلى وجهه.

- هل ياقة قميصي مفتوحة الزر؟

أسرعت "أنابيللا" تحول نظراتها عنه، قالت بصوت أكثر حدة عن المعتاد:

- لا. جميع الأزرار مقفلة، أؤكد لك هذا.

أحست بفكيها يتوتران؛ ما الذي حدا بهذا الشاب الأنيق لأن يأتي ويجلس بجوارها فقد ارتدى اليوم بنطلونا من التيل الأسود وقميصا ذهبي الأزرار؟ لم تعتقد "أنابيللا" قط بأن مجرد الحلم -بأنها تخلع ثياب أحد الرجال وبأنها تسمح له بأن يقبلها بهذا الفم القوي- كافيا لأن يأتي هذا الرجل ويجلس بجوارها في صباح اليوم التالي؛ أحست باضطراب شديد جدا تمنت معه لو أنه يمكنها الاختفاء من هذا المكان تماما.

سألها "توني":

- ما الذي أصابك يا آنسة "أنابيللا": كنت متوردة الوجنتين تماما وفجأة شحب وجهك إلى حد بعيد.

- لا شيء على الإطلاق، لا شيء.

- آه! هذا أفضل بكثير!

حدث "توني" نفسه في صمت وقد أحس بنيران الشوق تستعر في جسده: "هذا الصوت.. وفي دار العبادة.. أمر مثير أشبه بتجربة" وبدأت الموسيقى في تلك اللحظة تعزف لحن إحدى الترانيم؛ ألقى "توني" بنظرة إلى أرقام الترانيم المدونة على إحدى اللوحات، ثم أخذ ثلاثة من كتب التسابيح من أول الصف أعطى أحدها إلى والده وآخر إلى والدته ثم قال لرفيقته بأسلوب فرح:

- سوف نتقاسم معا هذا الكتاب.

نهض المصلون بينما كان "توني" يبحث عن الصفحة المطلوبة مسرعا، قرب الصفحة إلى "أنابيللا" قائلا:

- ترنيمتي المفضلة!

توقفت الموسيقى ثم بدأت من جديد، عندما سمعته "أنابيللا" يشترك في الترتيل بصوت عال وغير ملتزم باللحن بدأت ترتجف. قبضت يداها بشدة على الكتاب بينما رفعت نحوه نظرات مفعمة بالقلق؛ لكن "توني" ظل يرتل بكل ما أوتي من قوة الصوت وجهارته.

وعلى الرغم من أنها كانت جالسة في الصفوف الأمامية وتحت نظر الجميع انطلقت "أنابيللا" ضاحكة فقد كان موقف "توني" ذلك الشاب طويل القامة وسيم الطلعة محل إعجاب الجميع غاية في الغرابة، ذلك الشاب المتصل بطبقات المجتمع الراقية والذي يعيش في "نيويورك".. الذي تحلم به ربات البيوت الأنيقات وأمينات المكتبات على حد سواء يخطئ في ترتيل اللحن إلى حد يكفي لدفع حديقة أطفال كاملة إلى أن تصرخ في وجهه معترضه. بدا الصوت وكأنه صادر عن ثور جريح.

بدد صوته كل وقار سابق بالمعبد وظلت "أنابيللا" تضحك حتى سالت الدموع من عينيها.

وإذ كان "توني" وقورا دائما رأى أن يرمقها بنظرة حادة لكن ما إن وقع بصره عليها ورآها مبتهجة إلى هذا الحد تضع يدها على فمها حتى أحس بأنه على حافة الاختناق، اتقدت عيناها مثل الماس وارتجفت كتفاها. قابلت نظرته ثم رفعت عينيها إلى السقف الخالي من الرسومات والصور في محاولة لكبح مرحها الزائد عن الحد.

همس "توني" في أذنها متسائلا:

- ما الذي أصابك؟

www.rewity.com بنوته عراقيه

تضاعفت مشاعر البهجة بداخلها، هزت رأسها معبرة له عن أنه من غير الممكن لها أن تجيبه في تلك اللحظة، قطب "توني" حاجبيه منخرطا في تفكير عميق قبل أن يقول صارا على أسنانه:

- هذا هو أسلوبي في الترتيل، لا يعجبك صوتي؛ إنك تضحكين علي إذن يا "أنابيللا"!

أوما الرأس البني بضع مرات بحركة متزنة من أعلى إلى أسفل.

أطلق "توني" ضحكة مدوية اجتذبت له ضربة مفاجئة بمرفق والدته ثم قال:

- اسمعيني يا أمي. أسلوبي في الترتيل يدفع الآنسة "أنابيللا" إلى الضحك إلى حد ذرف الدموع.

وعلق "مايك" على ذلك بفلسفته:

- إنها فتاة رفيعة الذوق.

انحنت "ماري" بحرص نحو "أنابيللا" قائلة لها بصوت خافت:

- أعلم أنها محنة يا عزيزتي لكن لأنه ليس بيننا بصفة دائمة لم نبد له أية ملاحظة عليه من قبل؛ لذلك فإننا نتحمله في صمت وقال "توني" وقد شاب صوته قدر من الضيق:

- أشكرك على أية حال؛ لم أكن أتوقع مثل هذه الإهانات.

وهنا قال المصلون بصوت واحد:

- آمين!

وجلس الجميع، نظر "توني" أمامه مباشرة والتقطت "أنابيللا" أنفاسها مستعيدة هدوءها. وضعت يديها فوق ركبتيها. رحب راعي الكنيسة بأفراد رعيته وطالع إعلانات الأسبوع مركزا على ما يتعلق منها ببيع المخبوزات، التفت "توني" برأسه نحو "أنابيللا" خلسة في اللحظة التي استرقت هي فيها نظرة إليه وضحكا معا.

كانت لحظة جميلة عمها السلام واتحاد المشاعر: بدا وكانهما يقولان لنفسيهما هذا لا يجوز فعله في معبد لكن ما الذي أضحكهما! بدا الزمن وكانه قد توقف، تلاشت الابتسامة بالتاكيد لكنهما لم يتمكنا من تحويل بصرهما كل عن الآخر؛ كانا منفصلين ومعا في ذات الوقت.

خفق قلب "توني" بشدة في صدره وأحست "أنابيللا" بوخز في أعضائها.

رأى "توني" أن الآنسة "أنابيللا" لابد أن تكون ساحرة، رقصت عيناها فرحا عندما ضحكت وفضلا عن أن بها شيئا ما خفيا ينفذ إلى فؤاده، فمن المؤكد أن هذه الفتاة المتسمة بالهدوء الزائد ليست اقل من برنامج كامل..

كانت "أنابيللا" في تلك اللحظة تلوم نفسها قائلة: أضحك أثناء الصلاة! وعلى مرأى من جميع الحاضرين أيضا! ثم.. عندما نظر إلي، عندما اتجهت نظرات عينيه الجميلتين إلي لا أدري... لا أعلم شيئا، أعتقد أنني قد شعرت بالدفء وبالبرد معا.

إحساس غير مناسب جدا لكنه ممتع للغاية.

وجاءها صوت الواعظ مدويا:

- لنصل معا يا إخوتي.

قالت "أنابيللا" محدثة نفسها وقد كانت في حالة انفعال شديد:

- فرصة ذهبية، الاستغراق في صلاة قصيرة سوف يعمل على تهدئتي بالقطع.

www.rewity.com بنوته عراقيه

الفصل الثالث

استمرت الصلاة لكن "أنابيللا" كانت في مكان آخر.. في عالم من المشاعر والأحاسيس.

عندما، احتك فخذ "توني" بها استشعرت الدفء الذي سرى بجسدها إلى حد الدوار، عندما التقطت نفسا هادئا صعدت رائحة عطره الجميل إلى رأسها. رأت من زاوية عينها ذلك الجسد القوي مشدود العضلات من تحت نسيج البنطلون. ردد صوته العميق الصلوات وكف صوت ترنيمه عن إضحاكها بمثل ذلك التوتر.

أحست بانوثتها فجأة وبضعف رقتها أمام هذا الشاب طاغي الرجولة بالغ الجراة والقوة ملت الانتظار، تاملت يدي "توني" القويتين لحظة فالحت عليها رغبة في أن يلمسها وأن يتحسس جسدها حتى يبعث فيه مزيدا من الشوق والرغبة؛ خفق قلبها بشدة في صدرها وانبعثت الحرارة من وجنتيها، تاقت إلى مذاق شفتيه الجميلتين القادرتين على

أن تحملا أية امرأة إلى فردوس السعادة.

قال مخاطبا إياها فجأة:

- هيا بنا.

وحذت "أنابيللا" حذوه دون ما تفكير، وما إن هبت واقفة في مكانها حتى طرفت بعينيها وعادت إلى الواقع؛ بدا الأمر لها وكأن تيار الرغبة المحموم قد سيطر عليها بقدر كبير.

قالت متسائلة بصوت مضطرب قليلا:

- إلى أين؟

- انتهت خدمة الصلاة، يمكننا أن نرحل الآن.

ثم استطرد قائلا بعد لحظة:

- الجو حار قليلا هنا، هيا بنا نستنشق قدرا من الهواء الطلق بالخارج.

حرص على ألا يكشف لها عن مدى تاثره بذلك الفخذ الأنيق الممشوق الذي ضغط على فخذه بين حين وآخر. لحظ كم كان قوامها متناسقا جميلا.

وماذا عن والده الذي لم يغادر مكانه بعد وأعاقه عن المرور! لا يستطيع الصبر سوى دقيقة واحدة يطرح بعدها "أنابيللا" فوق المقعد الطويل ويمارس معها ما يريده وبمنتهى القوة! مر مسرعا من أمام "مايك" مستاذنا منه ثم أسرع نحو الباب وهناك وجد راعي الكنيسة يتحدث مع بعض المصلين وما إن رأى "توني" حتى رحب به كما رمقته بعض الحاضرات بنظرات الإعجاب والترحيب.

لحق به أبواه لكنهما وقفا يتحدثان إلى بعض جيرانهما وأصدقائهما.

أحست "أنابيللا" بلهفة إلى الابتعاد عنه، حاولت أن تشق لها طريقا

www.rewity.com بنوته عراقه

بين الجمهور إذ ألحت عليها رغبة في العودة إلى بيتها حتى تغلق عليها بابها ولا تبرحه أبدا استحياء من أن تستسلم لهذا التيار.

نادتها "ماري" بصوت عال:

- آنسة "آنابيللا"، هلا شرفتنا بتناول الغداء معنا ببيتنا اليوم؟ سوف يسعدنا أن تشاركينا وليمتنا الأسبوعية: لعلمك أن كل شيء معد للتقديم لا ينقصه سوى إشعال عود ثقاب تحت الأواني لتسخين الأصناف. لا ترفضي لأن هذا سوف يضايقنا.

- أنا؟

فأجابها "مايك" قائلا:

- نعم يا آنسة "آنابيللا". هيا معنا، سوف تسعدينا بذلك، أليس كذلك يا "توني"؟

وقال "توني" غير مصدق ما سمع:

- ماذا؟ أي بلى. بالتأكيد.

لم يتسع له الوقت للتخلص من اضطرابه. ما الذي سوف يفعله وهو مضطر إلى التصرف بهذه السرعة؟

- شكرا جزيلا لكنه من غير الممكن لي قبول..

وتدخل "توني" على الفور حتى يفوت عليها فرصة التهرب من قبول هذه الدعوة.

- حسنا. مفهوم، سوف أكون بصحبتك! أمي طاهية متميزة وتعشق إمتاعنا بإبداعاتها فقد تحولت في الآونة الأخيرة إلى أصناف الطعام الحديثة، وإنني واثق من أن لديك ما تضيفينه إلى معلوماتها في هذا المجال. أمي.. أبي.. أرجوكما أن تعودا بالسيارة أما الآنسة "آنابيللا" وأنا فسوف نلحق بكما سيرا على الأقدام؛ هذا سوف يساعدنا على تحريك عضلاتنا مما ينشط شهيتنا. إلى اللقاء فورا...

- لكن...

لم يترك "مايك" لزوجته فرصة لأن تقول المزيد بل أمسك بذراعها موجها إياها نحو السيارة.

- فكرة رائعة يا "توني": هيا يا "ماري" حان الوقت لتسخين الطعام: لدينا اليوم ضيفة مهمة!

سألها "توني":

- أرجو ألا يكون لديك اعتراض على المشي؟ ربما أنك قد أتيت بسيارتك...؟

وأجابته "آنابيللا" ولم يخل صوتها من نبرة اضطراب:

- لا. أتيت سيرا على الأقدام... لكن...

- رائع. هيا بنا!

وابتعدا عن المعبد يدا في يد. سمعا صوتا نسائيا يصيح:

- أوه! "توني راسل".. إنني في انتظار مكالمة هاتفية منك؛ أصبح لدي الآن وقت فراغ.

أشار "توني" بيده من فوق رأسه دون أن يأبه حتى يرى من كانت محدثته، أما "آنابيللا" فالقت بنظرة في ذلك الاتجاه. ثم قالت متنهدة:

- "كيسي ماي تمبلتون"..

فقال "توني" مسرعا:

- لم أرها منذ سنين عديدة، من النوع الفضولي...

- طلقت للمرة الثالثة.

- مستحيل! ومن الأفضل لها أن تواصل حياتها مع أحد غيري. من المؤكد أنها ستهتدي إلى شخص مناسب في نهاية المطاف.

قطعا المسافة وانعطفا نحو منزل آل "راسل" تتابط اليد الصغيرة ذراع هذا الرجل القوي.

www.rewity.com بنوته عراقيه

- وأنت يا آنسة "أنابيللا". أخبريني.. هل تعتزمين الزواج قريبا؟

رأى أنه قد تسرع في طرح هذا السؤال الجريء لكنه أراد أن يعرف ما إذا كان الطريق إلى قلب الآنسة "أنابيللا" ممهدا لا عراقيل فيه.

- لا. لا أعتقد ذلك.

- ولم لا؟

- حسنا.. كما ترى أنني..

ومع ذلك لم تجرؤ على أن تعترف له بأنه يبدو لها وكأن الرجال لا يلحظون لها وجودا يذكر! وأنه حتى لو أبدى أحدهم اهتماما بها فلا علم لها بكيفية التصرف، ولم تر هناك أي داع لأن تشرح له كيف أنها قد تخلت منذ زمن بعيد عن أحلامها وعن رغبتها في أن تصبح زوجة وأما حتى يمكنها أن تتقبل الحياة كما هي عليه.

- إنه هكذا.. هذا كل ما في الأمر.

قال "توني" محدثا نفسه ومتشجعا: لقد تهربت من الإجابة على سؤالي، لنمارس مزيدا من الضغط عليها.

قال مراقبا ملامح وجهها بهدف الوقوف على مشاعرها الحقيقية:

- نما إلى علمي أن "رالف نيوبيري" معجب بشخصك يا آنسة "أنابيللا".

- يا إلهي! هذا ما كنت أخشاه: إنه.. لم أرغب في التفوه بألفاظ غير مستحبة لكنه أحمق قليلا.

أحس "توني" - لشديد دهشته- بارتياح داخلي شديد.

انفرجت أساريره عن ابتسامة عريضة:

- هل هو دائم المعاناة من الحساسية التي عرفت عنه؟

- نعم! لا يكف عن التمخط. آه. آسفة. لم تكن لدي نية النقد.. وماذا عنك - هل تفكر في الزواج ثانية؟

- نعم. بكل تأكيد، هذه هي رغبتي.

- حقيقة؟ ومع ذلك قالت "سوزي" و"كلارا": إنك -معذرة -لا أدري ما الذي أصابني: شدة الحرارة بلا شك، ومنذ أن ألت تلك الطائرة إلي فقدت صوابي.

- لقد تغيرت بالفعل، في تقديري أن هذا يرضيك، شعرك.. هل هو طويل جدا؟

- شعري؟ فهمت. نعم.. هو طويل، أعتقد أنه أصبح يصل إلى منتصف ظهري؛ فهو بحاجة إلى أن يقص.

- إياك أن تفعلي هذا!

ارتعدت "أنابيللا" أمام هذا الحماس.

- ما أريد أن أقوله.. هل تعرفين قصيدة "بوديلير"؟ تعرفينها بالتأكيد. التركيبة إذن يهفهف فوق كتفيك بين الحين والحين سيكون غاية في الجمال.

- هذا غير وارد على الإطلاق! صورتي كامينة نموذجية للمكتبة سوف تتأثر بهذا التغيير إلى حد صارخ.

- لم تولدي أمينة لمكتبة بل امرأة، كما لم أولد أنا طيارا بل رجلا. فجمل القول هو أنه يتعين علينا أن نعرف كيف نمنح طبيعتنا الحقيقية فترة راحة من أن إلى آخر.

قالت "أنابيللا" محدثة نفسها في صمت: "لو علم مدى إحساسي بالراحة في هذه اللحظة لامتقعت وجنتاي خجلا".

اكتفت بأن تجيبه بقولها بصوت مطمئن إلى حد غير عادي:

- إنني متفهمة ذلك بكل تأكيد.

توقف "توني" على نحو مفاجئ للغاية حتى كادت الفتاة أن تتعثر في سيرها وتسقط على الأرض؛ رفعت نحوه عينين محملتين بالتساؤلات.

www.rewity.com بنوته عراقيه

قال:

- فهمت كل شيء إذن..

أسرعت تقول:

- معذرة، لقد نسيت السؤال.

- هل انت مدركة انك امراة مكتملة الانوثة بحق وانك توقظين في رجولتي الكامنة؟

وجدا نفسيهما عند قدم شجرة القرو ذات مائة العام التي تزهو مدينة "هارموني" بها؛ تمنى لو انه يمكنه الاستيلاء على شفتيها حتى تشارك دقات قلبه اوراق الأشجار انشودتها؛ تمنى.. أن يقبلها.

- نعم.. يا "توني". إنني مدركة هذا.. جيدا.

ارتفعت يدا الرجل نحو وجهها بينما اقترب فمها الجميل مدفوعا برغبة ملحة.

- لو علمت مدى سعادتي لسماعك تتحدثين بمثل هذه الصراحة...

واحتوى فمه فمها يضمنه تلك المشاعر التي ادخرها على مدى هذه السنوات؛ احست وكانها ستقضي ضحية لفرط السعادة التي عرفتها تحت لمس يديه اللتين عرفتا مواطن الشوق الذي كاد أن يأتي عليها.

وتجاوبت معه بحرارة بكل انوثتها التي طالما تجاهلت وجودها. احست بانها جميلة محبوبة ومرغوبة، لم تشعر إلا بانها امراة عادية في حضن رجل طاغي الذكورة.

وإذ أحس "توني" بمثل هذا الشوق من تحت فمه انطلقت عنه تنهدات الارتياح والسعادة، لم يشعر قط طوال حياته بمثل هذه القوة ولا بهذا القدر من الاضطراب إلا مع هذه العصفورة الصغيرة.

ابتعد بعد ذلك رويدا رويدا عن ذلك الفم الذي أصبح متوردا تماما ذي الشفتين الممتلئتين الندييتين اللتين علم كيف ينبههما إلى لذة تبادل

القبلات.

قال هامسا بصوت أجش:

- "انابيللا" صديقتي الرقيقة قبلاتك اشبه بنسمة رقيقة.

- تعتقد هذا..؟ لكن لا. انت الذي تجيد التقبيل؛ لم أتبادل قط طوال حياتي قبلة كهذه..

هل المتك هذه القبلة؟

- لا. كانت سائغة بحق، اشكرك يا "توني".

- لا يحق لك أن تشكريني لانك انت ايضا قد اعطيت: قبلتني ولن انسى هذه اللحظة قط.

- وينبغي أن ننساها مع ذلك، ومن ناحية اخرى ارجو الا يكون أحد قد رانا، حتى لا تتناولنا السنة الناس.

استانفا السير وهما شبه ملتصقين الواحد بالآخر.

- لست معتادة تقبيل الرجال علنا.

- لماذا؟ هل تفعلين ذلك في غير علانية؟

- وماذا عنك؟ أعتقد انك واسع الخبرة في هذا المجال.

- أرجو أن يكون هذا مزاحا، لا أكثر.

- وانت ايضا يا "توني"، وفي هذه الحالة نكون متساويين. لكن مع كل ذلك.. انت الذي تدفعني إلى أن اقول ذلك..

- ما الخطا في قبلة في وضح النهار مادامت تعود علينا بالسعادة؟ إنني على استعداد لأن ابدا من جديد عند أول فرصة.

هيا اهدأ يا "راسل" سوف تفزعها وتنفرها منك.. بدأت حواس الجميلة تتنبه.

طوق كتفيها بذراعه حتى يبعث في نفسها الطمانينة لانه كان مدركا انها لابد تؤنب نفسها على ما حدث والذي لابد منه أنها تشعر بالذهول

www.rewity.com بنوته عراقيه

الشديد إزاءه. فلم يسبق لها أن ارتكبت خطأ كهذا في حياتها، بل امعنت في تكبيل الأنثى التي بداخلها بشتى الوسائل، فلم تطل عليها من قريب أو بعيد قط. أصبح أهم شيء في نظره هو ألا تخشى شيئا وأن تطمئن إلى المستقبل.

بدا أن "أنابيللا" تعيش حياتها بهدوء وسلام وأنها لم تسأل نفسها قط عما إذا كانت تشعر بوحدة قاتلة أم غير ذلك. لقد أوضح "توني" لها الخيارات المطروحة، وبذلك وبعدما تكون قد تفهمت أمورا معينة ربما يمكنها أن تكشف له عن أسرار السعادة في حياة الوحدة، وإذا كان الحال غير ذلك.. فقبل أن يرحل إلى "نيويورك" ليواصل حياته المفعمة بالمشاغل سيكون قد عرف هو و"أنابيللا" ما إذا كانا قد جبلا ليعيشا حياة العزوبة أم أن الحياة الزوجية هي الأنسب لكل منهما.

قالت "أنابيللا" متمتمة:

- الوقت متأخر قليلا.. أليس كذلك؟ كان ينبغي أن تكون أكثر نضجا...

لم يجبها "توني" إلا بضحكة ذات مغزى بعثت في نفسها الطمأنينة عندما بلغا منزل والديه جعلها تتقدمه إلى الداخل حتى يمتع عينيه بمنظر قوامها النحيل المشوق وساقيها الجميلتين.

قال مفكرا: تدفعني إلى أن أتذكر تلك الحسناء بارعة الجمال التي كانت تخفي فتنتها في طيات ثياب راهبة.

تبعها إلى الداخل وهو يحرر حنجرته في محاولة للتخلص من اضطرابه ويحقق التماسك.

أحست "أنابيللا" وكأنها في ضيافة الملائكة؛ قابلتها أسرة "راسل" بدفء الترحيب وعندما اجتمع أفراد الأسرة وهي بينهم على المائدة لم يكفوا عن تدليلها وتقديم أصناف الطعام إليها حاثين إياها على تناول قدر من تلك الأطباق الشهية، كان واضحا أنها أسرة سعيدة تؤلف بين

أفرادها مشاعر الحب الدافئ ويسيطر عليها المرح بحيث كان من الممكن أن تضحك الأسرة حتى على نفسها.

وجدت "أنابيللا" نفسها في بيت بكل ما يعنيه هذا اللفظ: فبدا المنزل -الذي لم يكن كبيرا جدا- نابضا بالكامل بحياة الحب والدفء.

تبادل الأبوان النظرات الرقيقة وأشرق وجهاهما زهوا لدى الحديث مع "توني" أو عنه.

أما هذا الأخير فأخذ يقص بعض أحداث طفولته. قال: إنه كان رابضا في أحد الأيام فوق سطح المنزل يتجسس على إحدى شقيقتيه وهي واقفة أدنى الشرفة تصغي إلى مزحة كان يرويها لها أحد أصدقائها وعندما رأته شقيقته الأخرى على هذه الحال حملت السلم المتنقل الذي كان قد استخدمه في الصعود بعيدا عن سطح المنزل مما اضطره إلى الانتظار في مكانه بضع ساعات لحين عودة والديه لإنقاذه.

دفعت هذه الروايات الطريفة "أنابيللا" إلى الضحك إلى حد القهقهة، وعندما التقت نظرتها التي تحولت إلى الجدية بعد ذلك بنظرة "توني" توردت وجنتاها حتى الأذنين لما رأته في عمق عينيه من سحر ناطق.

سألها "مايك راسل":

- أنت مولودة في "تولسا" يا آنسة "أنابيللا"؟

- نعم. وتلقيت تعليمي بإحدى المدارس الداخلية هناك، توفي والدي وأنا في الرابعة من عمري، وكانت أمي ضعيفة الصحة لم تكن لديها القدرة على تنشئة طفلة بمفردها، ورحلت هي الأخرى عندما كنت في الثانية عشرة.

- "بيسي مونتجومري" كانت خالتك على حد علمي؟

- نعم. علمت أن لي خالة عندما اتصل المحامي بي بعد وفاتها ليخطرني بأنها قد أوصت لي بمنزلها؛ كان هناك خلاف ما بينها وبين

www.ewnity.com بتوته عراقيه

[illegible] بعد [illegible] بزمن طويل، دهشت جدا أن علمت انه كان لا يزال لي [illegible] كنت أعتقد طوال السنوات التي قضيتها بالمدرسة الداخلية [illegible] وحيدة في هذه الدنيا.

قال "توني" محدثا نفسه: هذا هو السبب في أنها بقيت هكذا حتى [illegible] إحدى العادات البالية، لكن لو كان أمامها اختيار..؟

قالت "ماري":

- كان من الواجب ان تتنازل "بيسي" لك عن المنزل في وقت مبكر، لابد ان الحياة قد بدت لك غاية في الكابة.

- اعتقد انه كانت لديها مبررات لذلك. لكن اليس جميلا منها ان توصي لي بمنزلها بشارع "پيتش"؟ يعجبني جدا، وفضلا عن ذلك افضل الحياة في "هارموني" عنها في "تولسا" بكثير.

فقال "مايك" معلقا:

- مع أن الشباب هنا لا يفكر إلا في مغادرة هذه المدينة.

- انا سعيدة هنا جدا.

هل هذا صحيح؟ بالتاكيد؛ فمنذ عودة "توني" عرفت حياتها راحة لم تكن تتوقعها، لكن هل هذا يعني انها كانت تعسة فيما مضى؟

تعاون "توني" و"مايك" بعد ذلك في رفع ما تبقى على المائدة من اطعمة وجمع الأطباق والأدوات، وبينما قامت "انابيللا" بإزالة الفضلات من الأطباق تحت صنبور الماء وتبعتها "ماري" بداخل غسالة الأطباق: اي ان جميع أفراد الأسرة تعاونوا في إنجاز هذه الأعمال المنزلية. قالت:

- اشكركم على دعوتي إلى بيتكم.

وأجابتها "ماري":

- شكرا لك على قبولك إياها، لكن أرجو ألا تظني انه من الواجب أن تنصرفي الآن. ابقي معنا للاسترخاء في الشرفة فنحن نقضي فترة ما

بعد ظهيرة الأحد هناك دائما.

- لو أعرتني السيارة يا أبي لأمكنني اصطحاب "انابيللا" إلى البحيرة الصناعية التي لم أرها من قبل.

فقال "مايك" ضاحكا:

- بالتاكيد يا بني. أبوك موافق على ذلك، واحطنا علما برأيك فيها.

ثم ناول مفاتيح السيارة لابنه بينما صاحت "ماري":

- استمتعا بوقتكما قدر استطاعتكما!

سال "توني":

- هل شيدوا هناك اكشاكا لاستبدال الثياب؟

- وفقا للمنشور بالصحف، عليك ان ترتدي لباس السباحة قبل ان تغادري البيت. "ماري" اعتقد ان لدينا مناشف شاطئ يمكننا إقراضها لهما، اليس كذلك؟

- نعم، سوف أحضرها؛ يوم جميل جدا للسباحة.

وقال "توني":

- سوف أبدأ بتغيير ثيابي، وسوف أصحبك إلى منزلك فيما بعد حتى ترتدي ملابس الشاطئ والسباحة يا "انابيللا".

- لكنني...

سألها "مايك" وقد بقيا بمفردهما:

- هل تهوين السباحة يا آنسة "انابيللا"؟

- لا أعرف كيف أسبح؛ لهذا لا أتعمق في الماء. لكن أخبرني.. هل "توني" دائماً نشيط هكذا؟ لا يتوقف عن الحركة ابدا كما يقولون.

- يمكنك أن تقولي ذلك يا آنسة! إنه رجل نشيط فهو لا يريح نفسه أبداً بل يرهقها كما ترين.

- إذا كنت تصف ما أراه هذا بالإرهاق فإنني أتساءل هل: كان من

www.rewity.com بنوته عراقيه

الممكن أن يكون هذا حاله عندما يكون في كامل صحته؟

انفجر "مايك" ضاحكاً، عادت "ماري" تحمل منشفتين كبيرتين و"توني" في أعقابها يرتدي بنطلون برمودا - صنعه بنفسه بقص أحد بنطلوناته الجينز عند منتصف الفخذ- وقميصا تي شيرت" أبرز جمال صدره العضلي. رأت "أنابيللا" كم كان هذا الرجل شديد الجاذبية.

- هل أنت مستعدة يا آنسة "أنابيللا"؟

- نعم وإن كنت أرى أنه من الواجب أن أعترف بانني لا أعرف كيف أسبح.

- ليس لديك مانع من غمر أصابع قدميك في الماء. اليس كذلك؟ ثم ناخذ حماماً شمسيا بعد ذلك.

فقالت "ماري" محذرة:

- أرجو التعقل؛ لقد انتهيتما من تناول الغداء حالا، وأجابها "توني":

- سوف نستغرق وقتا لا بأس به في التوجه إلى منزل "أنابيللا" ثم في الوصول إلى البحيرة وبذلك لا أرى أي احتمال لوجود المشكلات.

وقال "مايك" وهو يشعل طباق غليونه:

- أتمنى لكما وقتا سعيدا.

فقالت "أنابيللا":

- أكرر شكري لكما؛ كان الغداء ممتعا. أووه!

كان "توني" قد قبض على يدها لكي يقودها مسرعا إلى السيارة. قالت "ماري":

- اعذريه يا آنسة "أنابيللا"؛ لقد أقسم "توني" على أن تكون حركته أسرع من ظله، ولا يدرك أن في ذلك بعض الغلظة أحيانا. واكتفى "مايك" بالابتسام وسط سحابة الدخان المتصاعدة من غليونه.

لم تمض لحظات معدودة حتى وجدت "أنابيللا" نفسها جالسة فوق

الفراش بحجرتها وقلبها يخفق بشدة ملحوظة. أين ملابس البحر التي كانت لدي؟ سؤال صعب خاصة وأنها لم تستخدمها منذ سنوات. في الوقت الذي لا تريد أن تواجهه فيه أية مشكلات تجد نفسها بقيادة السيد الطيار على درب محموم.

استراحت قليلاً وتذكرت بغتة انها كانت قد وضعت اللباس المحتشم المطلوب بداخل إحدى الحقائب بالمخزن.

قالت متمتمة بينما كانت تبحث عنه بداخل الحقيبة:

- أرجو أن يكون مقاسها مناسباً، وأتساءل كيف يبدو هو في ملابس السباحة؟

قال "توني" الذي كان في تلك الأثناء يتجول في أرجاء الحديقة وكأنه صاحبها:

جميل أن أرى المكان مزدحماً بالزهور والنباتات: أحواض من زهور البنفسج وأنواع أخرى من هذه الزهور متسلقة فوق الجدار الخارجي.. إنني أتساءل: هل المكتبة العزيزة التي تعمل "أنابيللا" أمينة لها تحوي ضمن ما تحوي من الكتب النادرة مؤلفات عن أنواع البنفسج المختلفة.. يبدو لي أن هذا أمر مؤكد لأن "أنابيللا" امرأة رفيعة الذوق. أشكرك يا زهور البنفسج لأنك كنت السبب في أن تفوز "أنابيللا" بتلك الطائرة ولأنه بدونك لم أكن لألتقي بها قط. أشعر منذ يوم لقائها بانني رجل جديد، نافع وقوي؛ لأنها -باختصار شديد- قد أعادت لي إحساسي بالقوة.. أشعر وكأنها لم تكن في انتظار أحد غيري..

استلقى "توني" فوق الأريكة آخذاً بين ذراعيه وسادة كبيرة ضمها إلى صدره، أحس بأن مهمته هي إرشاد الآنسة "أنابيللا" إلى طريق الحب الصادق على أن تبرأ.. ذمته من هذه المهمة بمجرد أن تكتشف حقيقة طبيعتها.. وإذا حدث أن تركته بمجرد أن يكشف لها عن حبه؟

www.rewity.com بنوته عراقيه

ظهرت "انابيللا" -عندئذ- عند عتبة باب حجرة المائدة فنهض "توني" وبدا كما لو كان لا يزال مستغرقا في تاملاته وهو يمسح بنظراته ذلك الشكل المقبل نحوه.

آه! مفاجاة!

فضلا عن تلك القبعة المصنوعة من القش ذات الحافة العريضة جدا التي أخفت الجزء الأكبر من وجه "انابيللا"، ارتدت الفتاة ثوبا فضفاضا امتد طوله من ذقنها حتى كاحليها: شيء أشبه بخيمة باللون البنفسجي القاتم أخفت جميع معالم جسدها، انتهى بثنية ذيل من فوق الحذاء البني المقفل الذي ارتدته.

راود "توني" إحساس غريب بانه قد أخطا العنوان والمكان. ممن كل هذه السخرية؟ لا يذكر انه عرض زيارة لاقفاص العصافير، كذلك ان فتيات الأسر المحافظة بهذه المنطقة يرتدن الشواطئ مرتديات ثياب بحر من قطعتين! حسنا... شواطئ "هارموني" ليست راقية جدا ومع ذلك...

ابتسم متهكما ثم سال:

- هل تعلمين يا "انابيللا" انه يضاعف قتامة الظل بمقدار ثلاثين مرة؟ أتساءل عما إذا كنت تشعرين بأن جسدك مستور بما يكفي. قالت وهي ترفع حافة قبعتها قليلا لترمقه بنظرات ملتهبة:

- اطمئن يا "توني" الهدف الوحيد من هذا الرداء هو التضليل تحسبا لأن تلتقي امينة مكتبة "هارموني" باحد المشتركين في خدمة المكتبة على ضفاف البحيرة.

قال الرجل متعجبا:

- أوف! أفترض انك ترتدين من تحت هذا شيئاً اخف بكثير.. اخف بكثير جدا..

- بالتاكيد يا "توني". نعم؛ فانا أعتزم الاستحمام لا الغرق.

- في هذه الحالة.. لنسرع إلى هناك قبل ان تصابي بضربة شمس.

- إنني مستعدة.

رمقها "توني" بنظرة أخيرة، تمنى لو أن هذا مجرد حلم.. لكنه لم يكن كذلك.. لأن الخيمة المتحركة والبنفسجية اللون ايضاً سارت خلفه برشاقة. همس له صوت متهكما في أعماقه: "عظماء المبتكرين واجهوا المصاعب"

أسرعا نحو السيارة لأن "توني" لم يرغب في "مواجهات سيئة" قال دون أن يلتفت نحوها:

- يبدو أن هناك مباراة "روديو" بالمدينة المجاورة، عرض يجتذب إليه الحمقى. بهذا نضمن عدم الإزعاج عند البحيرة.

لكن لم تتمكن "انابيللا" من التخلص من مخاوفها: توقعت ان ترى "هارموني" باسرها تتنزه على ضفاف البحيرة الصناعية.. متاهبة لإبداء تعليقات خارجة عن قوام امينة المكتبة او عن لون بشرتها.

www.rewity.com عراقية

الفصل الرابع

كانت البحيرة في منتصف المسافة ما بين "هارموني" و"كاسل جروف" وهو موقع مميز حيث تقاسمت المدينتان نفقات صيانة البحيرة والإشراف عليها.

قال "توني":

- لم يختاروا لها اسما بعد.. هذه البحيرة، في رأيي أنه ينبغي على مجلس كل من هاتين المدينتين أن يعد صناديق تجمع فيها الأسماء التي يقترحها أهالي هذه المنطقة والمستفيدون بالبحيرة ويتم تحديد مكافأة لصاحب الاسم الفائز.

رفعت "أنابيللا" حافة قبعتها ورمقت "توني" بنظرة جزع:

- كف عن الحديث عن الصناديق وعن السحب في وجودي! في المرة الماضية التي وضعت فيها بطاقة بالصندوق وقع الاختيار عليها ووجدتني أحمل عبء طيارة.

- لم أنس رغبتك في التخلص منها يا "أنابيللا" سوف أتصل بأصدقائي و"هارفي" اعتبارا من الغد لكن.. مارأيك في هذه الأشجار وفي هذه المروج. لاهرة واحدة في الأفق. إنها واحة حقيقية للهدوء والاستجمام.

- أشبه بحلم جميل.. إنك محق فيما قلت. لم يسبق لي رؤية هذا المكان إلا في الصور الفوتوغرافية التي تنشر في الصحف، وهناك أيضاً شريط رملي يوحي بشاطئ البحر.

اختلس "توني" إلى رفيقته نظرة سريعة فارتسمت على شفتيه ابتسامة عذبة عندما رأى بريق السعادة يشع في عينيها والغمازة الحلوة تزين وجنتها؛ تدفقت الدماء محمومة في عروقه مرة أخرى. بدت "أنابيللا" في تقديره أشبه بفتاة مدللة مقرونة بامرأة غامضة متزمتة لا تدرك عن نفسها هذه الصفات، بدت من تحت هذه الخيمة البنفسجية السميكة التي استخدمتها كمخبأ لها مغرية إلى حد بعيد مع كل ذلك. أوما "توني" برأسه متأملا وهو يتوجه بالسيارة إلى أبعد شواطئ البحيرة.

قالت "أنابيللا" وقد اتضحت في صوتها نبرة حيرة:

- لم يكن على الشاطئ الآخر عدد كبير من الناس مع ذلك.

- على هذا الجانب العشب أكثر نضرة ولدينا ظلال الأشجار، يمكننا الاسترخاء هنا بعد نزول الماء، أرى أن هذه البقعة أكثر ترحيبا أليس هذا هو رأيك أيضا؟

قالت إنهاء للمناقشة:

- هذا صحيح..

لم يمض وقت طويل حتى وضع الغطاء ومناشف الحمام في حمى الأشجار.

www.rewity.com نوته عراقيه

- والآن يا "أنابيللا". هل أنت مستعدة لغمر أصابع قدميك في الماء؟

خلعت حذاءها على الفور قائلة:

- أصبحت مستعدة.

- لا يمكنك التعرض إلى أشعة الشمس وأنت بداخل هذا الزي الغريب الذي يزيد وزنه عن طن كامل! من المحتمل جدا أن تصابي بشيء خطير من جراء البقاء بداخل هذه الخيمة.

ثم صاح وهو يخلع قميصه "تي شيرت":

- الجميع في لباس العوم بالأمر.

ولم تحرك "أنابيللا" ساكنا بل شغلت نفسها بتأمل صدر "توني" العضلي الجميل بينما بدا هو يخلع بنطلونه "البرمودا". أخذت "أنابيللا" تتساءل: هل يعتزم السباحة عاريا؟ أحست بالخجل مسبقا مما حدابها أن تغمض عينيها رغم أنه بدا لها مراعيا مثل هذه الأمور.

عندما فتحت عينيها وقع بصرها على أصابع قدميه البرنزية المتحركة، ثم على ربلتي ساقيه الجميلتين.. وبعد ذلك على لباس السباحة الأنيق: كان أبيض ضيقا إلى حد كبير. احتدم الصراع بين أمينة المكتبة المحتشمة وبين الأنثى التي بداخلها. تاقت أمينة المكتبة إلى العودة إلى بيتها على الفور بينما تحرقت الأنثى شوقا إلى هذا الرجل... أو كادت...

- "أنابيللا"؟

- نعم؟

تجاهلت الصراع الداخلي الذي كاد أن يمزقها وقالت:

- جسدك جميل للغاية يا "توني".

قالت محدثة نفسها "أهنئك يا صغيرتي! دائما ما تحسنين التصرف" وأطلق "توني" ضحكة تهكم بداصداها أقرب إلى صوت... مختنق.

- هذا صحيح، جسمك متناسق للغاية. ألا يهمك رأيي: لقد أفصحت لك عنه.

- واقع الأمر أنني قد طلبت منك إفادتي عما إذا كنت على استعداد لأن تتخلصي من هذا السرج.. عفوا.. من رداء شاطئك.

- كما ترى.. لم أفهم قصدك.

- يمكنني معاونتك..

فقالت مسرعة:

- لا. لا. يمكنني الخروج منه بسهولة وبمفردي.

- إذا كان الأمر كذلك فاسرعي بالتخلص منه قبل أن تصابي بأذى بسبب شدة الحرارة.

ولم تحرك ساكنا؛ امتدت يد "توني" إلى القبعة ونزعتها من فوق رأسها:

- الأمر لك الآن..

- مفهوم..

حلت "أنابيللا" الأزرار الخمسة العلوية "بخيمة" شاطئها وتخلصت من كتلة النسيج لتكشف عن ساقين طويلتين جميلتين وربلتين ناعمتين تغريان باللمس ثم لباس السباحة: شكل جميل شديد الجاذبية إذ لم يزدها لباس السباحة إلا فتنة ونعومة بلونه الأسود المناقض لبشرتها العاجية من فوق قوام ممشوق وصدر ممتلئ ورشاقة نادرة مما لم يترك للآنسة "أنابيللا" الكثير لتحسد ملكات جمال العالم عليه.

من الغريب أن "توني" ظن أنه لن يستعيد دقات قلبه الطبيعية أبداً بعد الآن؛ كم أنها مفاجأة له أن يثبت بالدليل القاطع أمام عينيه أن عصفورته الصغيرة لم تكن سوى امرأة مكتملة الأنوثة بارعة الجمال.

كشفت فتحة العنق بلباس السباحة عن صدر ممتلئ شديد الجاذبية.

www.rewity.com عروة

- تنحنح قائلاً: هذا الهندام يكشف عن مفاتنك الحقيقية يا "أنابيللا".

- أية مفاتن؟

- لا تتظاهري بالسذاجة. تغرين بالقرقشة الآن وأنت شبه عارية أمامي.

- لكن لي فخذ دجاجة وصدر فيل. لنكن جادين يا "توني"! ثم انك أنت الذي دفعتني إلى أن أعرض نفسي كما لو كنت سلعة تبحث عن مشتر! اذهب أولا واسبح قليلاً، إننا في أمس الحاجة إلى ذلك.

- كلمة أخيرة لك يا عزيزتي، لا تعرفين ما يحبه الرجال؛ هذا هو السبب في أنك تقللين من قدر نفسك.

وما إن قال ذلك حتى انحنى من فوقها شارحا بصوت مرتعش:

ساقاك جميلتان بشكل نادر، وصدرك.. نعم صدرك -لاتخجلي- لو أردت لك مزيدا من الاستحياء لقلت: إنه شديد الجاذبية حتى إنني أتوق إلى لمسه..

قالت "أنابيللا" مقاطعة وقد كادت ركبتاها أن تخورا من تحتها:

- لا لمس! ولنوقف كل هذا!

- لكن لا اعتراض لك على قبلة عابرة بريئة يا "أنابيللا" أليس كذلك؟

فقالت مؤكدة:

- لا اعتراض لدى امرأة ترغب في أن تتحرر. على العكس، لنتعانق وتكرر الإحساس بالسحر، استأثر بفمها طويلا وبشغف شديد كما لو لم يكن مقررا لشفاههما أن تنفصل مادامت هذه هي رغبتها. تشابكت أصابعهما تلقائيا وتقارب جسداهما بحيث لم يفصل بينهما سوى ذلك القدر الضئيل من النسيج.

استشعرت "أنابيللا" خوفا إزاء ما تنبهت إلى أنه يجري بكيمياء الأحاسيس التي تؤلف ما بينهما، لمست يدا "توني" بحنان بالغ الجسد

الفاتن الذي كاد أن يكون مستسلما له. يا إلهي كم هي جميلة!

أحس برغبة شديدة في أن يكشف لها عن ملذات الحب وأن يتبادل معها متعته أيقن في تلك اللحظة أن لياليهما معا سوف تكون أسطورية لأن عصفورته الصغيرة تتمتع بصفات ومواهب نادرة لا تتوفر في المرأة المتمرسة في هذا المجال.

قال محدثا نفسه رغماً عنه: "ينبغي أن أهدأ.. وأن أكف عن هذه التصورات؛ أتينا إلى هنا كي نسبح وليس لغير ذلك أيها المغوي الوضيع! تركها رغما عنه قبل أن يتورط بالاستسلام إلى رغباته، استجمع شجاعته ورفع رأسه قائلا:

- "أنابيللا"!ولم يتلق إجابة.

مرر يده فوق قوامها وهو يبعدها عنه في نفس الوقت.

- "أنابيللا"!

فتحت عينيها أخيرا.

- ماذا حدث؟

- حان وقت السباحة، انتهت عملية الهضم. هيا بنا ننطلق إلى الماء.

- لا علم لي بالسباحة.

- ابقي هنا على الشاطئ ليس ثمة ما يخشى منه هنا، لن أتغيب طويلا.

وإذ قال ذلك قفز إلى البحيرة حيث نزل إلى الماء سابحا مثل سمكة عملاقة، تاملته "أنابيللا" بعينين متسعتين تنطقان بالدهشة بينما كان يضرب الماء بحركته الماهرة ابتعد عن الشاطئ بمسافة طويلة.

أحست برغبة ملحة في أن تلحق به، عندما ارتطمت الأمواج بأصابع قدميها أطلقت صيحة سعادة خافتة، ثم اتجهت عيناها صوب سباحها الجميل الذي أمعن في الابتعاد عن الشاطئ تقدمت نحو الماء مفتونة به.

www.rewity.com بتوته عراقيه

وفجأة أحست بجزع شديد؛شيء ما يتحرك تحت قدميها، هل هي حركة رمال؟ هل هي طبقة من الرمال في سبيلها إلى أن تفور؟ أخذت تضرب الهواء بيديها وهي تصيح جزعة في محاولة لأن تعود إلى أرض يابسة، لكنها كانت متفهمة تماما أنها قد ابتعدت عن الشاطئ بمسافة طويلة جدا، لم يصبح تحت قدميها أي شيئ سوى اللجة.

ابتلعت قدرا من الماء لكنها استطاعت أن تدفع بنفسها إلى السطح لحظة، وقبل أن تغيب عن الوعي تماما صاحت بكل ما لها من قوة الصوت:

- النجدة! إني أغرق!

صوب "توني" نظرة في اتجاه الصوت فرأى "انابيللا" تصارع الأمواج؛ غير اتجاهه على الفور سابحا نحوها بكل القوة المتبقية بعضلاته المنهكة، اختفى رأس "انابيللا" تحت سطح الماء في نفس اللحظة التي وصل "توني" فيها إليها؛ حملها بين ذراعيه ووقف حيث غمره الماء إلى ما فوق كتفيه.

قال بانفاس متقطعة:

- لا تخافي يا "انابيللا". لقد كتبت لك الحياة من جديد، هيا استريحي وسيكون كل شيئ على خير ما يرام.

التقطت أنفاسها ثم سعلت طويلا وبعد ذلك القت بذراعيها حول عنقه متشبثة به بكل قوتها.

- أوشكت على الموت غرقا، شيئ مخيف!

- لم يصل الأمر بك إلى هذا الحد. كل ما هنالك انك قد شربت جرعة كبيرة من الماء هذا فضلا عن خوفك على حياتك.

ثم قال مطمئنا إياها وهو ينقلها لتنام فوق الشاطئ:

- لا كسور ولا شيء خطير.

أخفت الفتاة وجهها في عنق "توني" وتنهدت. وصل الرجل إلى البقعة المغطاة بالعشب الأخضر حيث وضعها فوق الغطاء وكانت ترتعش بشدة، وإذ وقع بصره على صدرها الجميل الذي أفصح لباس البحر المبتل عن تفاصيله بكل دقة، ترنح، ومع ذلك استجمع قواه ووضع إحدى المنشفتين حول جسدها.

- هكذا يا "انابيللا" سيكون كل شيء على خير ما يرام، لقد انتهى الأمر دون أن تصابي بأدنى ضرر، والآن ليس عليك سوى أن تلتقطي أنفاسا عميقة وتحاولي الاسترخاء فقد اجتزت المحنة.

وعندما رفعت عينيها نحوه أحس "توني" بقلبه يخفق بسرعة جنونية؛ كان الجزع ملء عيني الفتاة. جلس بجوارها وطوق كتفيها بذراعه. قالت لاهثة:

- لا... لا أعرف شيئا عما حدث، تقدمت نحو الداخل في الماء وفجأة فقدت ملامس الرمال.. لم يصبح تحت قدمي سوى هوة لا قرار لها. "توني" يا له من إحساس رهيب!

- بالتأكيد. إنني متفهم شعورك، والآن حاولي أن تستعيدي هدوءك لدينا متسع من الوقت.

القى نظرة على شعر الفتاة:

- مشابك شعرك متدلية جزئيا؛ لنر كيف نصلح هذا؟

وما إن رفع المشابك عن شعرها حتى انسدلت اللية الثقيلة حتى ما بعد خصر "انابيللا". ودون أن ينطق "توني" بشيئ نزع الخيط المطاطي الذي ضم نهاية الشعر ثم مرر أصابعه بين خصلات الشعر البراق. سألها:

- هل معك فرجون؟

www.rewity.com بنوته عراقه

- نعم. في حقيبتي، لكن ما الذي تريده منه...؟

- صه.. استريحي أنت ولا تفكري في أي شيء.

أمسك "توني" بالفرجون وبدأ يمشط خصلات الشعر، عكست أشعة الشمس المتسربة من بين أوراق الأشجار بريقا مضيئا سقط مع حركة الفرجون على الخصلات البنية عاكسا أضواء حمراء.

استمتع "توني" بمشاهدة هذا الشعر الحريري الجميل الذي كساظهر رفيقته الأنيق. كم تمنى أن يظل الشعر على هذا الحال!

قالت "أنابيللا" متمتمة:

- لم يسبق أن صفف أحد لي شعري.

- لا أحد؟ ولا حتى والدتك؟

- لا.

فقال بصوت مشوب بنبرة حنان:

- شعرك رائع يا "أنابيللا"، غاية في الجمال؛ ينبغي أن تتركيه يهفهف فوق ظهرك.

- لا... لن يكون ذلك مناسبا.

انتقل "توني" من مكانه حتى يجلس في مواجهتها. قبض على شعرها بملء راحتيه وجعله يسيل من بين أصابعه ويغطي صدرها مثل شملة امرأة متحفظة؛ رأى علامات الإثارة على جسد الفتاة أمام هذه اللمسات الحانية وعندما رفع عينيه نحوها ركزت "أنابيللا" بصرها عليه. قال هامسا:

- إنك جميلة جدا..

فقد أضفى ذلك الحرير البني على قسمات "أنابيللا" عذوبة حولتها إلى فتاة بارعة الجمال، اختفت العصفورة الصغيرة لتترك المجال لفتاة ما دون العشرين والتي استبدت الحيرة بها. قالت متمتمة:

- أشكرك على إنقاذ حياتي.

- لم أفعل شيئا.. حسنا. عفوا.. لكن هذا من دواعي سروري وعندما قال ذلك انحنى عليها معانقا.

انزلقت المنشفة من فوق كتفيها عندما مدت ذراعيها لتداعب بأصابعها شعر "توني" المبتل؛ دفعته هذه الحركة إلى الإمعان في الضغط بشفتيه على شفتيها.

لكن نداء الحكمة اختار هذه اللحظة بعينها ليتدخل ويقاطعهما. فتحت "أنابيللا" عينيها لتجد نفسها على ذلك الشاطئ... عرضة لنظرات أي من مرتادي المنطقة المحتملين. وأنها أمينة المكتبة الوقور بسبيلها إلى.. علنا! وفي وضح النهار! بووه!و عرضة لأن يلقى القبض عليها وتودع السجن لإخلالها بالآداب العامة، أمرها ذلك الصوت بأن تتراجع على الفور.

دفعت صدر "توني" بعيدا عنها بكل ما كان لديها من قوة، لكن بدا الأمر لها وكأنها تحاول -سدى- أن تدفع حملاً ثقيلاً!

لكنها لم تستسلم حتى اضطر "توني" إلى التراجع عن فمها قال وقد اضطربت نظراته:

- ماذا حدث؟ ما الذي أصابك؟

- اتركني انهض؛ هذا خطأ.

- كيف..؟

- ابتعد عني يا "توني راسل".

هز "توني" رأسه ببطء كما لو كان قد أصيب بالدوار ثم تركها وجلس بعيدا عنها يحاول التقاط أنفاسه بينما التقطت هي المنشفة ووضعتها مثل ستارة تحت ذقنها.

- ما الذي أصابك يا "أنابيللا"؟

www.rewity.com نينوه عراقيه

رمقته بنظرة غاضبة ثم انفجرت تقول:

- أنت الذي تجرؤ وتسالني ذلك؟

- أي نعم. لماذا؟ لا أرى أين المشكلة؟..

- تمارس معي أفعالاً فاضحة أمام الجميع يا سيد "راسل".. ألا ترى في ذلك غرابة؟

- أفعالا فاضحة؟ إنني آسف، لكنني لا أعتبر اللفتات الرقيقة التي تبادلناها أعمالا فاضحة، قبلتك ولمست بعض المواضع في جسدك هذا كل ما فعلته..

- انتظر.. لم اطلب منك وصفا مفصلا بما فعلته!

- لقد لمستك قبل ذلك ولم تعترضي.. بل تجاوبت معي بكل حرارة يا عزيزتي.

- انت مبالغ في هذا.

- بدا لي ذلك على الأقل.. لكن اطمئني يا "أنابيللا" فلم يتمكن أحد من رؤيتنا: فقد اتخذت احتياطاتي.

تمتم. أرى ذلك! لقد دبرت لهذا الأمر مسبقا. اخترت بقعة لا أحد فيها حتى تدفعني إلى الإذعان للإهانات الأخيرة..

وأجابها "توني" مازحا وعيناه تتالقان ببريق ماكر:

- ليس بعد يا حبيبتي لم تكن هذه سوى الخطوات التمهيدية، لم تتمكن "أنا بيللا" بالتاكيد من إخفاء جسدها الجميل تماما خلف المنشفة لذا أخذ "توني" يطل برأسه يمينا ويسارا حتى يثير غضبها فلا ينقص بذلك شيئا من اللوحة الفنية الفريدة التي أمامه امتقعت الوجنتان بينما انسدل الشعر حريريا حول الوجه واتقدت العينان البنيتان الجميلتان بغضب وحيرة. أصبحت الفتاة أكثر فتنة منها في أي وقت مضى.

- لكن يا "أنابيللا" لا لوم عليك في شيء.

- بلى!

وانحنت تلتقط الفرجون وتعيده إلى حقيبتها قائلة:

- إنني خجول من نفسي. لعلمك أنه إذا تجاوز الرجل الحدود فإن المرأة هي التي تتحمل تبعة هذا الخطأ؛ لأنه لا يستطيع أن يأخذ سوى ما ترغب هي في منحه إياه، لقد ضعفت.. ضعفت جدا؛ وأتحمل مسؤولية ما حدث بيننا من شرود.

تقولين "شرود"! ينبغي أن تقرئي كتابي. "مساوئ الفضيلة" مرارا وتكرارا.

- كفاك مزاحا يا "توني"!

بدأت شفتاها ترتعشان وبدت وكانها موشكة على الانهيار:

- لا أدري ما الذي أصابني، لم أسمح لأي رجل قط.. أشعر بالانهيار.. كنت أريد منك أن.. رغم علمي بانه لن يمكنني.. أن أعيش في سلام بعد ذلك الذي حدث بيننا.

وبدأت العصفورة الصغيرة تبكي...

أسرع "توني" إليها يطوقها بذراعيه برقة متناهية، أراح رأسها فوق كتفه وأخذ يمرر يده فوق شعرها بحنان بينما استبد بها النشيج.

- كل هذا خطئي يا "أنابيللا". تعجلت الأمور رغم عدم اعتزامي ذلك، أرجوك أن تغفري لي. لكنني أريدك أن تعرفي أنه بمجرد، إحساسي بشفتيك تحت شفتي لا أستطيع أن أسيطر على مشاعري، وليس هذا مبررا.. أعلم ذلك. سامحيني أنني قد تسببت لك في هذه المتاعب.

هدأت "أنابيللا" تدريجيا وهي جاثمة في دفء ذلك الجسد الكبير لهذا الرجل القوي تهدهدها نبرات صوته الأجش؛ أحست بتحسن تدريجي ولم تتحرك قيد أنملة.

www.rewity.com بنوته عراقيه

- "أنابيللا"؟

- نعم...

- هل قبلت اعتذاري؟

التقطت نفسا عميقا ثم رفعت رأسها ببطء مبتعدة عنه قليلاً لتقول من قبيل الاعتذار:

- ليس هذا خطاك بل خطئي أنا.

- لا يا "أنابيللا" اسمعيني كنت فقط أريد أن أحذرك من الرجال ذوي النيات السيئة الذين بوسعهم أن يحولوك عن طريقك.. لا تنظري إلي هكذا! لست واحدا منهم، هدفي شريف؛ والدليل على ذلك هو أنه لن يكون بيننا أي شيء بعد الآن ما لم ترغبي في أن يكون، وسوف انتظر حتى تكوني مستعدة وراغبة.

- لو كنت فقط أستطيع أن أفهم نفسي.. منذ أن التقيت بك شعرت بانني أشبه بفلينة زجاجة تتقاذفها الأمواج أو بطائرة تعصف بها الرياح، لماذا تفعل بي هذا يا "توني"؟

- لم أفعل شيئا للإضرار بك يا "أنابيللا" بل لخدمتك فقد أصر والدي -ويعلم الله مدى حبي له- على أن أفكر في حياتي الخاصة.. في وجودي. واكتشفت في نفسي أمورا كنت أجهلها. لهذا شعرت -بالفطرة- بانه ربما كان هذا هو حالك أيضا.. أن تكوني بحاجة إلى أن تعيدي النظر في حساباتك وهذا ما كنت أريد أن أوجهك إليه برفق.. ولم يكن هدفي قط أن أبكيك. سامحيني يا "أنابيللا".

- ما الذي.. يثير فيك القلق علي إلى هذا الحد؟ لم يهتم أي إنسان بي قبلك..

- إنه لهذا السبب، وإذا رأيت أن حياتك أفضل لك بما هي عليه ربما أمكنك مساعدتي بالكشف لي عن أسرارك.

- أية أسرار؟

- هذا ما كنت أتوقعه، بعد طول تفكير تبينت أنني على الرغم من هذا الأسلوب الفريد من الحياة التي أعيشها.. أقاسي مرارة الوحدة.

- أنت؟ لا أكاد أصدق!

- وهكذا هو الحال بالنسبة إلي أيضا، لكن صدقيني! لأن هذه هي الحقيقة، لكن ما يزيد من ضيقي هو أنه ليس من السهل أن أهتدي إلى المرأة التي أثق في إمكان الحياة معها، كنت على وشك اتخاذ قرار بضرورة الحياة بمفردي، ثم اتجه تفكيري إليك يا "أنابيللا"؛ بدا لي أنك تعيشين.. سعيدة في وحدتك.. وبناء على ذلك لم أر مانعا من أن أسالك أن تكشفي لي عن أسرار هذه السعادة. ثم..

- ثم ماذا؟

- ثم سألت نفسي عما إذا كنت مدركة حقيقة حياة الوحدة التي تعيشينها؛ أملت -كما فعل والدي بي- أن ألفت نظرك إلى أن الحياة من الممكن أن تعطينا الكثير ثم أتركك تفكرين في الأمر وأترك لك حرية الرفض إذا ما ارتأيت ذلك.

مرر أصابعه في شعرها مستطردا:

- لابد أن أبدو متعجرفا في نظرك وأنا ألقي عليك هذه المحاضرة. أليس كذلك؟ على أية حال يا "أنابيللا" هناك شيء واحد مؤكد: هو أن القبلات التي تبادلناها لم تكن جزءا من مؤامرة ماكرة خطط لها مسبقا.. كانت قبلات صادقة نابعة عن مشاعر حقيقية، كم أحب أن أضمك إلى صدري وأقبلك. خلاصة القول أنه لو أردت الآن أن تصفعيني على وجهي فلا بأس من أن تفعلي ذلك.

ظلت الفتاة على موقفها منه وإن ارتسمت على شفتيها ابتسامة عذبة مشرقة.

www.rewity.com بتوته عراوه

الفصل الخامس

جلست "أنابيللا" في صباح اليوم التالي أمام مرآة مزينتها مدثرة بمنشفة حمام وبرية، لاحظت تغيرا في لون بشرتها إذ كانت الشمس قد أضفت عليها لونا خوخيا جذابا. قالت معلقة:

- أبدو أكثر صحة وأكثر حيوية الآن عن ذي قبل إذ إن وجودي بالمكتبة طوال الوقت يصيب بشرتي بالشحوب، لم أصدق قط أن اللون البرنزي يناسبني إلى هذا الحد.

نبض قلبها بسعادة غامرة وهي تفتح أحد أدراج الدولاب الجانبي وتخرج منه بعض الملابس الداخلية. يا إلهي كم كانت هذه الليلة مريحة! رغم أنها كانت تتوقع أحلاما مزعجة وقلقا شديداً على أثر ما سمعته من "توني" من أراء جادة أقلقتها! لكن بدلا عن ذلك استمتعت بنوم هادئ لم يفارق فيه ذهنها بل كادت أيضا أن تحس وجوده جسديا.. وتضمه إليها بشغف حتى لا تستيقظ إلا في وقت متأخر نوعا.

كم من دواعي السرور أن يكون لها فارس يسهر عليها ويهتم بها ويعمل لسعادتها! رجل على هذا القدر من الوسامة وبهاء الطلعة يتولى مسؤوليتها.. حتى لو لم تكن بحاجة إلى ذلك! إذ إن الآنسة "أنابيللا" كانت منذ زمن طويل قد قبلت الحياة التي عاشتها، لكن كيف يتسنى لها أن تصد رجلا على هذا القدر من الرقة.. رجلا اصطحبها يوم الأحد إلى حيث اكتسبت اللون البرنزي؟ على أية حال إذا ما أصغت إلى نصائحه بصبر وطول أناة ربما بعثت في نفسه الطمأنينة وجلبت إليه السعادة التي يسعى إليها.

اندفعت نحو خزانة الملابس حيث اهتدت إلى ما كانت تطلبه وأخرجته، وعيناها تتقدان مكرا، ولسانها مطل من بين أسنانها. علمت من الذي سيكون دهشا للغاية..

أي نعم! لقد اختارت الآنسة "أنابيللا" في هذا اليوم السعيد أن ترتدي ثوبا قصيرا من القطن الأصفر الباهت ذا شريط مطاطي عند الخصر وجونلة تحليها الكسرات الرقيقة. وسرعان ما ارتدت الثوب في وقت يسير وبسرعة أيضا ارتدت الحذاء.. لا بل صندلا منخفض الكعبين. وإمعانا في الجراة مشطت شعرها لكن ليس بدون إحياء ذكرى قشعريرة السعادة التي بعثها "توني" فيها بينما كان يصقله لها باستعمال الفرجون بالأمس، ثم أخرجت الفتاة الجريئة من الخزانة الجانبية شريط شعر أصفر اللون عقدته على هيئة فراشة فوق شعرها الذي حاكى لون "المهاجوني"، وبذلك اكتملت لها الرزانة والأنوثة في وقت واحد. قالت محدثة نفسها:

- ما الذي يمكن أن أخسره في واقع الأمر؟ هنا بلاد "الخشب النائم" كما يقولون: لن يلحظ أحد أنني قد ارتكبت بعض الحماقات.

www.rewity.com بنوته عراقيه

ولم تدرك الآنسة "آنابيللا" إلى أي حد أخطات التقدير.

كان سجن "هارموني" القديم هو الذي يستضيف الموقع الحالي لمكتبة البلدية. عندما بدأت "آنابيللا" عملها بهذه المكتبة كانت وظيفة أمينة المكتبة قد خلت منذ خمس سنوات على إثر فرار الموظفة التي كانت تشغلها مع بائع اللبن. ولم يعد أحد يتحدث عن هذا الموضوع.

بذلك آلت للآنسة "آنابيللا" هذه الوظيفة بذلك الموقع المعتم الغني بالغبار والأتربة الذي تكدست الكتب فيه كيفما اتفق. وبعد ثلاث سنوات من قدوم هذه الفتاة إليه تحول المبنى إلى مكتبة حقيقية طليت جدرانها بألوان مرحة ومرحبة وأصبحت لها فتحات مرتبة بعناية فوق الأرفف، وقد حدا ذلك بالحكومة إلى أن تخصص لها ميزانية انفقت منها بحكمة على تزويد المكتبة بكل جديد وعلى صيانة المبنى وإظهاره بالشكل اللائق؛ مما جذب جمهور القراء وكانوا يتوافدون على المكتبة بأعداد كبيرة؛ لقراءة الجديد من الكتب والاستفادة بأوقات فراغهم حتى إن "آنابيللا" أصبحت في حاجة إلى من يعاونها في العمل فتم تعيين السيدة "پيردي" وهي أرملة يزيد عمرها على السبعين عاما للعمل بالمكتبة بضع ساعات من اليوم.

كانت السيدة "پيردي" هذه أول من رأى "آنابيللا" في ذلك الصباح:

- صباح الخير.. ما هذا؟ يا إله السماء! لكن ما هذا الذي أراه؟ إنك جميلة كالبدر يا آنسة..!

فأجابت الفتاة وقد توردت وجنتاها:

- آه.. حسنا.. كما ترين..

- حسنا.. أنا التي سوف أقول لك: تبدين مثل فراشة مرحة في الحقول في فصل الربيع، مدهشة.. ومن الذي كان يصدق هذا؟

فقالت "آنابيللا" متلعثمة وهي تحاول التخلص من هذه الموظفة التي

كانت تدور حولها:

- ليس هذا سوى ثوب عادي بسيط، لا تبرج فيه ولا مغالاة.

- لكنني أرى غير ذلك؛ أرى أن به لمحة مرح وابتهاج يا فتاتي. لم أتمكن قط من التوصل إلى سبب إصرارك الدائم على التخفي في تلك الثياب التي لا تليق إلا بامرأة مسنة وتلك الألوان التي تناسب الطاعنات في السن. لكن ماذا أرى الآن! حتى أسلوب تصفيف شعرك! مدهش.. رائع. يا إله السماء! حورية: وهاتان الوجنتان اللتان اكتسبتا لمسة برنزية.. تغري بقرقشة هذه الفتاة.

قالت "آنابيللا" بتواضع شديد وهي تشق طريقها إلى مكتبها:

- تعرضت لأشعة الشمس قليلاً.

ولم تتركها المرأة وشأنها بل واصلت صيحاتها المرحة المقرونة بـ"بارب السماء" بين ملاحظة وأخرى.

- أعدك يا آنسة "آنابيللا" بألا أبوح بشيء. يمكنك أن تروي لي كل شيء بلا خوف، قررت إذن أن تكملي المشوار مع "رالف نيوبيري"؟

توقفت "آنابيللا" على نحو فظ حتى إنه فاتها استقبال السيدة "پيردي" التي أخذت تعدو مثل امرأة معتوهة؛ قالت بنبرة فاترة مفاجئة:

- لا يا سيدتي، أؤكد لك أنني لا أعتزم شيئا كهذا.

فصاحت المرأة الأخرى واضعة يديها المرتعدتين فوق صدرها الممتلئ:

- تعقلي يا فتاتي. يا إله السماء! لو أردت نصيحتي.. أولئك الرجال- الذين لا يعرفون لأصابعهم استخداما آخر غير التمخط- غير محتملين!

دخلت "آنابيللا" مكتبها مقهقهة، كادت السيدة "پيردي" أن تفقد توازنها عند استدارتها إلى الخلف لكنها استعادته متوجهة إلى عتبة المكتب.

- والحالة هذه. من يكون؟ ما اسم هذا الرجل الذي دفعك إلى التأنق؟

www.rewity.com

فاجابتها أمينة المكتبة بعناد:

- مع كل ذلك يا سيدتي.. لماذا تريدين أن يكون من دفعني إلى تغيير ردائي اليوم رجل ما؟ ألا ترين في ذلك مبالغة؟

- ومع ذلك هذا يشير إلى رجل.. وإنني على استعداد إلى أن أراهن على ذلك بالمبلغ الذي أجنبه للمراهنات الرياضية شهريا، وثقي بانني سوف أعلم من هو، والأمر ليس صعبا جدا. الشبان الوسام عددهم ليس كبيرا في "هارموني"، لنفكر قليلا..

قالت "أنابيللا" محدثة نفسها في صمت "يا لها من بائسة! تشاهد التليفزيون كثيرا؛ وقد أفسدت المسلسلات عقلها! لحسن الحظ أن "توني" لا يغامر بالمجيء إلى هنا! ماذا؟ "توني"..."

وإذ أزعجها أن تفكيرها قد اتجه إليه هوت فوق مقعدها: علمت الآن السبب في أنها قد ارتدت هذه الألوان المرحة التي أبرزت جمال لون بشرتها.. لكن لا.. وألف لا. لأنه لن يرى قط هذه النتيجة بالتأكيد. اصطحبها "توني" لقضاء بعض الوقت بالخارج حتى تكتسب هذا اللون الجميل وأخبرها بما أراد أن يقوله لها ولا شيء أكثر من هذا.

وفجأة بدت في الثوب الأصفر بعض البقع الرمادية. لن يراه "توني" قط لأنه لا يكون هناك إلا في أيام العطلات..

رأى "توني" في فترة ما بعد الظهيرة أن يقوم بجولة في المنطقة وأن يتوقف قليلا بالمقهى الذي اعتاد أيام صباه قضاء الساعات تلو الساعات فيه مع أقرانه. لم يتغير المقهى ذو المناضد الخشبية والمقاعد الجلدية والجو المعبق برائحة الطعام. ابتسم "توني" تعطفا.

تذكر الحماقات التي كان يقترفها في هذا المقهى والفتيات اللواتي اعتاد مغازلتهن هناك. تبين أن نادلة ذلك العهد كانت لا تزال هناك. على الرغم من أنه لابد أن تكون قد تقدمت في السن كثيرا لكن لابد أن تكون لا

تزال محط أنظار شباب الناحية. وجدها في تلك اللحظة واضعة مرفقيها فوق المنضدة المرتفعة التي أمامها ومستغرقة في قراءة كتاب ما.

- "جاسي"! أيمكننا مقاطعتكم دقيقة واحدة؟

نهضت المرأة وارتسمت ابتسامة عذبة على شفتيها:

- "توني راسل"! عمت نهارا أيها الفتى الجميل! هل عدت إلى البلد؟ كنت أتساءل: هل ستأتي لرؤية صديقتك القديمة "جاسي".

- عرفتني يا "جاسي". لم أجرؤ على أن أتغاضى عن المجيء لرؤية أجمل فتيات "هارموني".

وإذ قال ذلك رفع إحدى ساقيه إلى أعلى أحد المقاعد المرتفعة المكسوة بالجلد الأحمر وجلس.

- شراب الكرز؟

- كيف؟ لم تنسي أن هذا مشروبي المفضل؟

قالت وهي تخرج زجاجة وكوبا:

- لا. لأنك كنت العميل المفضل عندي.

- ماذا تقرئين؟

- رواية بوليسية: أهوى هذا النوع من القصص، وعادة ما أتوصل إلى معرفة الجاني قبل الانتهاء من قراءة الرواية.

لدى الآنسة "أنابيللا" خزانتا رفوف مملوءتان بهذا النوع من الروايات بالمكتبة، وقد اشترت عددا جديدا منها في الآونة الأخيرة. ذهبت إلى هناك هذا الصباح وأخذت هذه الرواية، وأراهنك على أن البستاني هو الذي اقترف هذه الجريمة! تفضل مشروبك.

- شكرا يا "جاسي".

- إذا كان يهمك أن تعلم.. أصبت بذهول أن رأيتها كذلك هذا الصباح:

www.rewity.com نوته عراقيه

اعني الآنسة "أنابيللا".

توقفت الكاس في منتصف المسافة إلى شفتي "توني"؛ سالها قبل أن يرتشف شيئا:

- كدت ألا اتعرف عليها في بادئ الأمر. بدا عليها..

- كيف؟

- حسنا.. جميلة يمكن أن أقول هذا، ارتدت ثوبا أصفر اللون. هل تتصور ذلك؟ وشريطا اصفر ايضاً يزين شعرها، لو رايت شعرها! على اية حال لقلت لها: إنها رائعة هكذا.

- وبماذا اجابتك في مقابل هذه المجاملة؟

- ابتسمت وقالت لي شكرا. عندما افكر في هذا الأمر.. لم افكر قط فيما مضى أن اتبادل معها.. كلمتين بخلاف صباح الخير وشكرا عندما كنت انهب لا ستعارة كتب. والأكثر من هذا أن السيدة "بيردي" اخبرتني فيما بينها وبيني أنه من المؤكد أن هناك رجلاً وراء هذا التغيير؛ يبدو انه شخص اخر غير "رالف" -جاري الأنف، اما من جهة التعليق على هذا الأمر فاؤكد لك انني لم اكن الوحيدة كثيرون يتحدثون عنه بالمكتبة هذا الصباح.

تناول "توني" مشروبه في ثلاث جرعات ثم هبط من فوق مقعده ووضع قطعة نقدية فوق المنضدة.

- سررت برؤيتك مرة أخرى يا "جاسي".

- وانا ايضا يا صديقي "توني". وتعلم.. إنك اكثر جمالا من اي وقت مضى؛ ينبغي ان تفكر في أن تهدي كل هذا إلى فتاة ما وتتزوج ثانية حتى تنجب صغارا.

- هذا صحيح يا "جاسي"، إنك محقة فيه. إلى لقاء قريب.

وخرج إلى الطريق حيث قطع مسافة الخمسمائة متر الفاصلة ما بين المقهى والمكتبة في لحظة، دخل المبنى الذي بدا له مضيئا على نحو يثير الدهشة أكثر من أي وقت مضى، طاف بنظراته أرجاء القاعة فرأى عددا من رواد المكتبة مستغرقين في القراءة وبينهم "رالف نيوبيري" الذي كان مشغولا بتمخط عصبي ولا أثر لـ "أنابيللا".

خرجت في هذه اللحظة من مكتبها.

كانت قد زادت جمالا بالفعل، وعندما سكنت في مكانها لرؤية "توني" أشرق وجهها ببراءة وبساطة؛ استجمعت شجاعتها وأملت على قلبها أن يستعيد دقاته الطبيعية المنتظمة، رفعت نظراتها لمواجهة عيني ذلك الرجل قائلة:

- نهارك سعيد.

وأصيب "توني" بالاضطراب من جديد لسماع ذلك الصوت الذي بدا وكأنه يتردد في أعماقه بذبذبات حانية. يا له من صوت مبحوح مفعم بالمشاعر؛ بادرها بقوله:

- تغيرت يا "أنابيللا".

- شكرا.

- على ماذا؟

- على ماذا؟ حسنا. يبدو لي أنه إذا ما قيلت لك عبارة مجاملة من المناسب أن تجيب بكلمة شكر. أليس كذلك؟

سالها وقد شابت صوته نبرة حادة:

- لماذا ارتديت هذا الثوب؟

www.rewity.com عراقية

- لأنه يعجبني، من يراك يقول إن هذا هو السبب في المزاج العكر الذي تعانيه الآن..

- لماذا هذا الثوب اللافت للنظر وهذا الحذاء المفتوح وهذه التسريحة الأنيقة؟

- لا لشيء..

- هيا.. لا تحاولي استخدام حيلك معي؛ أعلم تمام العلم أنك قد قررت التخلي عن اخلاقياتك المتزمتة وأن تخرجي للنزهة في أنحاء البلد.. خاصة وانني قد لحظت وجود زميلك المحبوب "رالف نيو بيري" بقاعة القراءة وقد دس أنفه في منديله الورقي.

- حدثني بجدية يا "توني"، لا أفهم ما الذي أغضبك، وما الذي حدا بك إلى التفكير في شيء كهذا؟

- لا أدري.. تصورت أنك سوف تحدثيني في هذا الأمر أولا وأن نناقشه معا وألا تتغيري إلا بعد ذلك.

- لكنني لم أتغير!

فقال بنبرة عالية جعلت "رالف" يرتعد ويسقط الكتاب من يده:

- وهذا الثوب الذي ترتدينه ألا يعتبر تغييرا؟ ما قولك؟

فقالت الفتاة هامسة:

- صه.. هدوء!

وغادرت السيدة "پيردي" مكتبها على نحو مفاجئ:

- ينبغي أن أمضي الآن يا آنسة "أنابيللا" حان وقت عرض المسلسل التليفزيوني الذي أتابعه، تفهمين.. هذا لا ينتظر. "توني راسل" أهلا بك.

رمقت بطلي النقاش بنظرة محملة بالمعاني حول هذا الموضوع

وابتسمت قائلة:

- أها! لقد فهمت كل شيء الآن.

قالت "أنابيللا" متمتمة وعيناها تتجهان نحو السماء:

- اعفينا من تعليقاتك.

- ومع ذلك أعلم يا "توني" أنك لن تختلف معي في الرأي، أليس صحيحا انها تبدو كالبدر ليلة تمامه.. أمينة مكتبتنا هذه؟

ثم استطردت تقول بصوتها الأشبه بالهدير.

- كنت أعلم أن هناك رجلا وراء هذا التغيير المفاجئ، ربما أكون سيدة عجوزاً لكن هذا لا يمنعني من أن أشم رائحة الأحداث.

أتمنى لكما أمسية سعيدة.

لكن عندما تركتهما وهي تلتفت نحوهما موجهة بعض إشارات التوديع كادت أن تفقد توازنها على أثر اصطدامها بأحد المقاعد. غادرت المكان بعد ذلك بهدوء.

انحنت "أنابيللا" نحو الأمام باسطة كفيها فوق المكتب ثم أخذت تتأمل وجه "توني" وقد لاحت على محياها علامات الغضب:

- أنت راض الآن.. هيه؟

سألها مكتفاً ذراعيه فوق صدره العضلي:

- أنا؟ لم أطلع السيدة "پيردي" على هذا الموضوع.

- إنك لا تعرفها إذن؟ تستخدم خيالها السينمائي في تحويل أي موضوع إلى رواية رومانسية وردية تصوغ لها شخصياتها على النحو الذي تراه، ولك أن تتصور إلى ماذا عزت أمر ارتدائي ثوبا خفيفا اليوم..

www.rewity.com
بنوته عراقيه

فاجابها متظاهرا ببراءة مفتعلة:

- لا! من المستحيل أن تكوني متصورة بحق أن الأمر يصل بها إلى هذا الحد! ومع ذلك يمكنك على الأقل إفادتي بتفسير مقنع لذلك.

فاجابته بانفعال شديد:

- بالتأكيد. ارتديت هذا الثوب الخفيف.. لأن ذلك كانت رغبتي!

وانفجرت "أنابيللا" باكية، ضغطت بيدها على شفتيها كي تكتم النشيج لكن بعد فوات الأوان. نهض "رالف بيري" متازما وتوجه إلى باب المغادرة. فقال "توني" معلقا:

- لفتة طيبة، أمل أن يشفيك الهواء الطلق من هذه الحساسية.

فعاتبته "أنابيللا" بقولها:

- لقد فقدت صوابك.

ثم التفتت إلى الخلف متوجهة بخطى مسرعة إلى مكتبها، وأطلق "توني" ضحكة ساخرة، نظرة قذف بها في أرجاء القاعة كشفت له عن أنهما بمفردهما هناك؛ تسلل بهدوء من خلف المنضدة المرتفعة إلى المكتب، أدارت الفتاة إليه ظهرها؛ كانت ترتب مجموعة من الصحف التي ثم الاستغناء عنها.

- لا تعتقد أنني لا أراك يا "توني راسل"، لكنني أفضل أن أتجاهلك، لم أصرخ في حياتي قط في إحدى قاعات القراءة ولن أغفر لك ذلك.

- حقيقة...؟ استمري في عدم رؤيتك إياي وفي عدم سماعك لي يا عزيزتي. أما أنا فسوف أتصرف بأسلوبي الخاص.

بدا "توني" يعبث بشعرها الذي انسدل بطول ظهرها وجمع عند قفاعنقها لا مساً إياها برقة.

أحست الفتاة وكأنها تختنق من شدة الضيق فقد وقعت في شر أعمالها. قالت قبل أن تذعن تماما إلى عبير رائحته المزوجة بالعطر المفضل له:

- ارحمني!

- لماذا هذا الثوب؟

فقالت بصبر نافد:

- لأن أشعة الشمس قد أضفت علي قدرا من السمرة ورأيت أن هذا اللون الأصفر الباهت يناسب لوني إلى حد معقول.

- فهمت.

أملى عليها الاستدارة حتى تواجهه ثم احتوى وجهها في راحتيه.

- إننا في طريقنا إلى التحول.. أليس كذلك؟

- لا في الواقع..

لكن الشفتين الدافئتين كفتا عن الحديث في منتصف الكذبة. خفضت بصرها عندما امتدت يداه إلى قوامها النحيل المستسلم إلى دفء قبلته، جذبها أقرب إليه حتى ينال أكبر قدر من المتعة من هذا الجسد الناعم الذي كان يريحه ويشحذ حواسه في ذات الوقت، يا إلهي كم أن رائحتها زكية! تلاشى المكتب والمدينة والعالم بأسره تدريجيا فأصبحا وحيدين في هذه الدنيا في ظل حرارة قبلاتهما.

وفجأة أحس "توني" برغبة ملحة فيها، كان على وشك الاستئثار بهذا الجسد الذي لم يبد أدنى مقاومة لا لقوته ولا لرغبته.

وفجأة طوقت أمينة المكتبة هذا المشهد الغرامي الجميل بسياج من اتجاهها التقليدي المعروف، فتحت عينيها عندما استشعرت تراجعه.

www.rewity.com نوتة عراقية

- تعذبينني يا "انابيللا".

- نعم، لا أدري ما الذي أصابنا.. أعني أصابك.. من الأفضل أن نتفق على ألا نلتقي بعد الآن.

فقال وقد امتقع وجهه إذ اشتد شوقه إليها في هذه المرة:

- مستحيل!

- صه! يمكن أن يأتي أحد..

- ليأت جميع من بالمنطقة.. وسوف أخبرهم بنفسي أنك بسببك إلى تغيير جذري والسبب من وراء هذا التغيير! وهذا الثوب إنما دليل صارخ على ذلك.

فقالت "انابيللا" وهي لا تدري ما إذا كان من اللائق أن ترفع الكلفة ما بينهما أم لا.

- يا لعنادك!

- كفى! سوف نناقش الأمر هذا المساء على مائدة العشاء، ولا تقولي إنك ترفضين دعوتي.

- أية دعوة؟

- هذا المساء. عشاء: الساعة السابعة وساتي لأصطحبك بنفسي.سوف نذهب إلى "ريليه دو پوست". في المنطقة ما بين "هارموني" و "كاسل جروف"؛ لا تنسي فسامر في الساعة السابعة، هل الرسالة واضحة؟

وانفجرت "انابيللا" التي كانت قد نهضت واقفة ضاحكة من أعماقها بينما رمقها "توني" بنظراته لاويا قسمات وجهه مثل رئيس هندي غاضب.

- حسنا؟ تلقيت الرسالة العاجلة واضحة؟

- نعم يا رئيسي العظيم!

- هوه! الرئيس العظيم سعيد بذلك أيتها المرأة الصغيرة؛ لا تنسي الثوب.. القصير المصنوع من الشيفون الأصفر أيتها المرأة الصغيرة.

وغادر المكتب تاركا "انابيللا" تفور فوق مقعدها الوثير، سمعت أصوات تحريك بعض المقاعد بالقاعة تلاها صوت إغلاق الباب.

وواصلت "انابيللا" عملها حتى نهاية اليوم لكن دون أن تتمكن من مقاومة لمس شفتيها بأطراف أناملها بين الحين والحين ولمس ساعديها اللذين اكتسبا سمرة برنزية طفيفة.

عاد "توني" إلى بيت والديه، أخذ كوبا من مشروب عصير الليمون المثلج وتوجه إلى الشرفة حيث جلس فوق الأرجوحة لم يعد يدري أين كان؟

هو الذي كان يعتقد أن "انابيللا" لن تتغير إلا بتدرج بطيء ومن أجله وحده.. قد وقع في شر أعماله! هاهي تظهر أمام عيون الجميع في ثوب ربيعي مبهر، أحس بأنه مهتز الكيان؛ ذكاء "انابيللا" خارق، إنها عرضة لاستبعاده من حياتها هو الناصح الأمين طيب النيات، عندما أمل في أن يراها تتغير وتتطور كان ذلك من أجله وحده.

ومع ذلك.. هل كان يعتزم أن يبقى هنا بحق وأن يجعلها جزءا من حياته؟ لم يكن على أية حال سوى عابر في مرور بـ "هارموني" لقضاء عطلته بها..

قال "مايك" الذي حضر واتخذ مقعده بالشرفة مبادرا:

- من يراك يقول إنك وشيك الانفجار يا بني.

www.rewity.com بنوة عراوة

فقال "توني" مزمجرا:

- الفتيات يفقدنني صوابي!

- نتحدث عن الفتيات على وجه العموم أم عن فتاة بعينها؟

- الا ترى غرابة في ارتداء ثوب صيفي خفيف على غير العادة يا أبي؟

- لو رايتك في ثوب كهذا فسوف أجد في ذلك غرابة شديدة في الواقع.

- امر عجيب جدا..أتركها في ثوب رمادي ثم أجدها في آخر باللون الأصفر الباهت.. ما قولك في ذلك؟

- رأيي..

- قررت إغواء جميع شباب "هارموني" هذا هو ما يجرح شعوري! تدفعني إلى الجنون.

خرجت "ماري" من المطبخ قائلة:

- حاولوا الاتصال بك تليفونيا يا "توني"، أعني "هامستون تايلر" الذي كنت قد اتصلت به، لقد سجلت لك الرسالة.

- حسنا. سوف أتصل به. وبهذه المناسبة لن أتعشى هنا الليلة. هل تعيرني السيارة يا أبي؟

- بالتاكيد يا "توني".

سالته "ماري راسل"

- سوف تخرج؟

- نعم، سوف أتعشى في "ريليه دو پوست".

- فكرة رائعة! المكان رائع إلى حد يفتح الشهية، من تصطحب إلى

هناك؟ فقال "مايك":

- الآنسة ذات الثوب الأصفر.. الوشيكة أن تفقد نجلنا صوابه.

- ماذا؟ تتحدث بالرموز..

- الآنسة "أنابيللا أبراهام" يا عزيزتي. أرجو أن أكون قد أصبت التخمين يا "توني".

فصاحت "ماري" فرحة:

- يا لها من فكرة رائعة!

فقال "توني" وهو ينهض من مكانه:

- سوف يتضح في نهاية السهرة ما إذا كانت هذه الفكرة رائعة أم غير ذلك.

وكعادته اختار "مايك" أن يضحك خلسة، وبينما توجه "توني" إلى الداخل حتى يجري حديثه الهاتفي شرح "مايك" الموقف لزوجته.

اتصل "توني" بـ "هاوستون تايلر" الذي كان قد ترك له رسالة بعد ظهر ذلك اليوم. كان "هاوستون" هذا متزوجاً من "نوويل سانت چون" التي تعمل أيضا بمنشأة "سانت چون" التي يعمل بها "توني" وقد قام هذا الأخير بدور "إشبين" الشرف في حفل زواجهما الذي أقيم بالضيعة الفخمة التي تمتلكها "نوويل" وهي عبارة عن جزيرة مترامية الأطراف بولاية "مين" الأرقى بين الولايات المتحدة الأمريكية.

علم "توني" أن هذا الزواج كان سعيدا جدا لأنهما استطاعا بمساعدة الحب أن يتغلبا على الفوارق الاجتماعية بينهما لأن "هارستون" الذي كان يوما ما يدير شركته الخاصة -أصبح يعمل فنيا بهذه الشركة وعلى النقيض من ذلك ولدت "نوويل" لأسرة واسعة الثراء، وقد ولدت لهما

www.rewity.com بنوته عراقيه

"چولي" تلك الطفلة الجميلة الساحرة.

أدلى "هاوستون" إلى صديقه "توني" باخر ما لديه من أخبار وأهمها أن عددا من كبار المسؤولين بشركة "سانت چون" قد أبدوا اهتماما خاصا بالطائرة "سيسنا" المعروضة للبيع وطلبوا مهلة محدودة المدة لاتخاذ قرار لمعاينة الطائرة وإجراء التجارب عليها.

- إنك بمثابة نجدة عظيمة لي يا "هاوستون".

- لم افعل شيئا يستحق كل هذا الثناء يا "توني" هؤلاء الرجال من هواة اقتناص الفرص؛ وستكون الـ "سيسنا" ذات فائدة عظيمة لهم في الانتقال من مكان إلى آخر لمزيد من القنص، وانت ما هي أخبارك، كيف تقضي عطلتك؟

- حسنا جدا.

- لابد أن الجميع سعداء بعودتك إلى البيت، وأنا أيضا أود أن أقوم بزيارة لشقيقي وشقيقتي وأسرتيهما.

- نعم.

- لا تبدو لي في أحسن أحوالك يا صديقي؛ أعرفك أكثر مرحا.

- قل لي يا "هاوستون" بما لك من خبرة في الزواج.. هل تشعر بانك على درجة من فهم النساء؟

فبادره "هاوستون" بقوله:

- تريد أن تضحك يا "توني" أعتقد انه لن يمكنني فهمهن أبدا. نعم! أحب "نوويل" بجنون لكنها تعلم تمام العلم أنها بمثابة لغز لي في الكثيرمن الأحيان، وسيكون الحال كذلك بالنسبة لـ "چولي" الصغيرة، ربما لن أتمكن من فهمها أيضا.

- هذا فظيع..

- إطلاقا! أنت مخطئ التقدير. لا يضايقني ذلك أبدا، وسوف أضرب لك مثلا: عدت في إحدى الليالي متأخرا إلى بيتنا بالجزيرة بسبب اضطراري إلى حل عدد من المشكلات التي نشأت في آخر لحظة، وفضلا عن هذا التأخير كنت قد نسيت تماما أن لدينا ضيوفاً في ذلك المساء.

- أرى أن من هنا تثور العواصف..

- هذا ما تراه أنت.. تصور أنني عدت بملابسي القذرة وأجدني وجها لوجه مع زائرينا المحترمين بملابس السهرة، كانوا يتناولون أصناف الحلوى بعد وجبة العشاء؛ قلت لنفسي: إن الأمر قد انتهى بيننا كزوجين.

- ووقع الطلاق؟

- إطلاقا! نهضت "نوويل" من أمام المائدة والقت بنفسها على صدري معاتبة أنني قد سببت لها قلقا فظيعا. لم تابه بان عرضت ثوبها الجميل إلى الشحم والغبار العالق بثيابي.. وما لبثت أن أحست بالارتياح عندما جلست إلى المائدة اتناول ما كانت قد جنبته من أصناف الأطعمة من أجلي أنا زوجها الذي تحبه إلى حد الهيام! هل توصلت إلى فهم أي شيء؟ ولا أنا. ومنذ ذلك المساء تجدني قانعا بان أحبها وأن أظل أحبها حتى النفس الأخير.

كانت هناك لحظة صمت.

- "توني" لدي إحساس بأن هذه الحالة التي تعانيها سببها امرأة..

وقال "توني" مزمجرا:

- أنا على النقيض منك يا صديقي. أريد أن أفهم، ولا أشعر بكياني

www.rewity.com
رؤية عراقية

بدون ذلك.

- لكن لا فائدة من إصرارك، أكرر لك ذلك يا صديقي: الحل الوحيد هو أن تعلم من أنت وبماذا تشعر وبعد ذلك ليس عليك إلا أن تنتظر في هدوء أن تاتيك المفاجاة بنفسها، دع أمورك تسير يا "توني".

- كيف تريدني أن أعرف ذلك الذي أشعر به؟

- لقد سبق لك الزواج يا "توني". ومع ذلك أصبحت الآن أكثر نضجا، وتغيرت أيضا، وتغيرت اللعبة والمراهنات: لا تستسلم لعنادك وتصر على أن تفهمها، روض نفسك على التخلي عما بداخلك. ثم.. حظا سعيدا يا صديقي.

حسنا. سوف أعاود الاتصال بك بشان الطائرة.

- أشكرك على نصائحك يا "هاوستون".

وأعاد السماعة إلى موضعها.

"ما أشعر به.. أعرفه جيدا.. ما أشعر به تجاه الآنسة "أنابيللا".

وهانذا قد تقدمت بدرجة كبيرة"!

الفصل السادس

قال "توني راسل" بينما كان يعقد رباط عنقه:

- عندي فكرة!

ارتدي بعد ذلك سترة باللون الأزرق. من فوق قميص باللون السماوي ثم نفض بقعة غبار صغيرة كانت عالقة ببنطلونه المصنوع من قماش فاتحة رمادية.

سلك طريقه إلى منزل "أنابيللا" فرحا متهللا.

ماذا أفضل من أن يدفع الفتاة إلى الكشف له عن مشاعرها ليطمئن هو على أحاسيسه نحوها؟ بذلك سوف يمنعها عن التراجع أو العودة إلى حالتها الأولى.. ينبغي للإوزة البيضاء الجميلة أن تظل متباهية بريشها حتى لو بدت متخوفة من هذه الشخصية الجديدة التي انبعثت

www.rewity.com بنوته عراقيه

عنها.

قال محدثا نفسه بصوت مرتفع بينما كان ينعطف في الشارع الذي تقيم به امينة المكتبة:

- لكن ذلك لن يكون بالأمر اليسير إذ تبدو شديدة العناد مع تخلف ملحوظ في افكارها.

وإن كان جسدها يستسلم إليه رويدا رويدا...

وقالت "انابيللا" محدثة نفسها:

- عندي فكرة!

وقفت تصفف شعرها وتثبت الشريط الأصفر الجميل المناسب للون ثوبها وبدأت تفكر.

لم تكن متاهبة على الإطلاق للاعتراف بان هذا التغيير في مظهرها كان من اجل عيني "توني" الجميلتين؛ إذ إن هذا النوع من التغيير كان يمكنها أن تقوم به بمفردها ومن تلقاء نفسها ولإسعاد ذاتها! والحال كذلك.. وإن لم تمعن في الاعتداد بذاتها فسوف يتولى الطيار الوسيم قيادة حياتها ويقبض على زمام امورها ويدفعها إلى أن تصبح إنسانة اخرى وسوف تجد نفسها متشبثة به تماما ومعتمدة عليه في كل شيء.

لكن لا ينبغي إغفال واقع أن "راسل" الجميل لن يبقى هنا سوى بضعة أيام فقط يسافر بعدها إلى حيث يعمل ويعيش وتبقى هي بالمكتبة وبنادي الحياكة أو أمام الموقد "الفرن" تعد المخبوزات المطلوبة للبيع: تعود باختصار إلى الحالة التي بدأت منها.

قالت "انابيللا" وهي تتوقف في وسط الحجرة:

- افضل ما يمكن عمله هو إيجاد ذكريات جميلة وللحصول على مثل

تلك الذكريات ليس هناك سوى سبيل واحد هو أن أعيش أحلامي وتصوراتي إلى أقصى مدى مع هذا الرجل الهائل الذي بعث القدر به إلي: باختصار شديد أعيش هذا التحول وقصة حبي من الأعماق.

بدت هذه الفكرة لها جريئة جدا بحيث هزت راسها بشدة وهي تتهادى في سيرها مثل فتاة لعوب، سوف يدهش "توني راسل" لذلك! وسوف تتركه يقبلها دون ادني اعتراض، لكن هل هذه دناءة أو استغلال؟

لا. مادام هذا ما يريده "توني" منها، وبعد ذلك تنتهي أيام عطلته ويفترق كل منهما عن الآخر راضي القلب.

كان في تلك اللحظة أن سمعت صوت أطر السيارة تتوقف على الممر احست بدقات قلبها تتسارع فاملت على نفسها أن تلتقط شهيقا طويلا حتى تهدأ أعصابها وترتخي عضلاتها، قرع الباب وتوجهت "انابيللا" بارتياح شديد في هذه المرة كي تفتح له.

"في صحة كلينا يا "توني راسل"!"

كان الـ "ريليه دو پوست" سوقا قديما استطاع أصحابه المتعاقبون أن يبقوه على طابعه الريفي جنبا إلى جنب مع لمسات الفخامة، وقد اشتهر هذا الخان باطباق شواء الضان الشهية وكان هذا طلب كل من "توني" و "انابيللا" من أصناف الطعام. ما إن تم اختيار المشروب وتذوقه حتى بدأ الحديث بينهما عن الكتب والذي يفضله كل منهما منها وعن نظام العمل بالمكتبة والاستعارة منها، تحمست "انابيللا" في حديثها عن هذا الموضوع المهم بالنسبة إليها حتى إنها استعانت بإشارات يديها في التعبير عن رأيها إمعانا في الشرح والتفسير اعجب "توني" بها وبما

www.rewity.com

قالته إلى حد بعيد، أخبرها بعد ذلك بانه قد تم الاهتداء إلى جهتين أبدتا رغبة في التقدم لشراء الـ "سيسنا". شكرته الفتاة من أعماق قلبها على أنه قد بذل هذا الجهد في سبيل تخليصها من هذه الطائرة التي كانت بالنسبة إليها بمثابة شوكة في القدم.

- ومع ذلك أرى أن هذه الطائرة الصغيرة جميلة للغاية. فقالت مبتسمة:

- هل ينبغي لي أن أعشق الطائرات بعد الآن؟

كانت "أنابيللا" تبتسم في واقع الأمر بسبب وصول أطباق الطعام لأنها كانت في تلك اللحظة تتضور جوعا بسبب عدم تناولها وجبة غداء. ومرت الدقائق الخمس الأولى ولم يسمع فيها سوى صوت رفع الأغطية من فوق الأواني.

- لماذا هذا الخوف من السفر بالطائرات يا "أنابيللا"؟ قلت لي في اليوم الأول: إنك لم تركبي طائرة في حياتك قط، هل هذا راجع إلى أن أحد معارفك قد اجتاز فترة عصيبة بالجو أو كانت هناك كارثة جوية أودت بحياته؟

- لا. لم يسبق لي ركوب طائرة لا أنا ولا أحد معارفي. لكن لانني لا أدري إلى أين أسافر ثم إن مجرد التفكير في أنني ساكون بعيدة عن الأرض جدا يملؤني جزعا، فإذا تعرضت الطائرة إلى أي ظرف غير موات...

- لم تبذلي اية محاولة وبالتالي يستحيل عليك أن تحكمي. بدأت الفتاة تعلق على قوله ثم تراجعت مكتفية بهز كتفيها، صمتت لحظة ثم قالت:

- ما من شك في أن هذا صحيح، لكن الطعام يبدو مغريا.

اتفق معك في ذلك. "أنابيللا" أريد أن أتحدث معك.

- نعم. هذا ما نحن نوشك أن نفعله يا "توني"!

- أريد أن أطرق موضوعا خاصا جدا. موافقة؟

- بالتاكيد.

- تاكدت من أنك ترفضين الإفصاح عما دفعك إلى ارتداء هذا الثوب.

- لكنني..

فقاطعها رافعا يده:

- دقيقة واحدة، اصغي لي دقيقة واحدة أخرى.

- أسفة، إنك محق في هذا: مقاطعة الآخرين منافية للآداب العامة.

- حسنا إذن، إنني متفهم أن أمر التغيير هذا ليس بالفعل البسيط بل إنه قد يبدو مخيفا إلى حد يفضل معه أن يكون تدريجيا محسوبا اجتنابا لمواجهة ما لا تحمد عقباه.

توقف عن الحديث لحظة حتى يتيح لرفيقته فرصة الإدلاء بأية تعليقات على هذا الرأي، لكنها كانت في واد آخر تماما. خلا وجهها من أية تعبيرات بينما أمسكت بضلع اللحم المشوي تقضمه بأطراف أسنانها.

- والملاحظة التي أود إبداءها هي انه بإنكار التغييرات التي تجرينها في حياتك ستنتهي بك إلى أن تتوقفي عن مزيد من التغيير وهذا ما لن ينطوي على صدق لا مع نفسك ولا في نظري. كلانا يحب صحبة الآخر لكن لو لم تعترفي بانك آخذة في التغيير فلن يكون لي مكان في حياتك.

www.rewity.com بيوتي عراقية

قضمت "انابيللا" في تلك اللحظة ورقة خضراء من طبق سلطتها بينما ركزت بصرها عليه؛ أحس "توني" بالعرق يتصبب من طول عموده الفقاري بينما استطرد يقول:

- أطالبك أيضا بأن تتركي لنا فرصة، اعترفي بذلك يا "انابيللا": إنك تتغيرين، وإذا حدث أن واتتك أفكار أخرى فضعيها موضع التنفيذ. اتركي نفسك للتأقلم مع الحاضر بدلا من التفكير دائما في الرغبة في التقيد بأسلوب الحياة الذي اعتدته، وتقبلي الحديث في هذا الموضوع.

أجابته الفتاة أخيرا وابتسامة مشرقة تضيء وجهها:

- حسنا، هل يمكنك أن تناولني الملح؟

- ماذا تقولين؟

- الملح. إنه هناك. قريب من مرفقك.

أمسك "توني" بالملاحة وناولها لها.

- لقد قلت الآن "حسنا". هل يمكنك تحديد ما عنيته بهذه الكلمة. رفعت "انابيللا" كتفيها برشاقة نادرة:

- هذه الكلمة تعني أنني موافقة وانني سافعل ما تطلبه مني.

- وما ذلك الذي أطلبه منك...؟

- ألا تتذكر ما قلت؟

- بلى، لكنني أريد أن أتأكد من أننا متفقان يا "انابيللا".

قالت الفتاة محدثة نفسها في صمت "لا داعي إلى الخوف، من يراك يظن أنك تقرأ أفكاري يا "توني"، والشيء الوحيد الذي تجهله هو أن هذه التغيرات ستكون من جانبي إجراء مؤقتاً، مجرد رواية تهدف إلى جمع ذكريات سعيدة ثم وداعا!"

- "انابيللا"..

- آه! لقد أفزعتني. كنت مستغرقة في التفكير.. حسنا أتفق معك في الرأي.. أعترف بانني قد تغيرت قليلا؛ وبهذه المناسبة سأحاول أن أطلق لنفسي العنان في هذا الاتجاه. قد يبدو ذلك مخيفا قليلا لكنني سوف أتشجع وأحتمل.

اقتنع "توني" أخيرا بالالتفات إلى طعامه، قال والدهشة تملأ عينيه بصوت رقيق جدا:

- اقرصيني!

- والآن هل يمكنك إعطائي الفلفل إذا لم يكن في ذلك إمعان في إزعاجك؟ عند مرفقك الآخر! نعم. شكرا، لكن لماذا تنظر إلي هكذا فاغرا فمك؟

ناولها الفلفل وقد بدا شارد الذهن ثم انتبه قائلا:

- لا أستطيع أن أصدق أنك توافقين بهذه السهولة، لقد تصورت أنني سأكون بحاجة إلى الأمسية بأكملها للدفاع عن وجهة نظري! "انابيللا".. إنك مدهشة!

كان أقرب شبها بالملائكة.. لم يشك هذا المسكين لحظة في أن ممثلة بارعة هي الجالسة أمامه، تقوم بهذا الدور التمثيلي بهدف أن تدرأ عن نفسها المعاناة. -ينبغي القول بذلك- لكنها ممثلة مع كل ذلك.

- أشكرك يا "انابيللا".. بكل جوارحي.

وجه نظراته إلى عمق عينيها وعجزت "انابيللا" عن أن تلتقط أنفاسها؛ أحدث الدفء والحنان اللذان رأتهما في عيني "توني" انقلابا بأعماقها وخفق قلبها بدقات محمومة، وسيطرت عليها أشواق الرغبة

www.rewity.com بنوته عراقيه

إلى حد دفعها إلى التساؤل عما إذا كان قد لحظ مداها. لم تصبح لديها سوى رغبة ملحة في أن تتركه يقبلها ويضمها إلى جسده القوي وأن تستسلم إلى دفئه وإلى قوته..

لأنها كانت شديدة التوق إليه.

قال "توني" محدثا نفسه وقد أجاد فهم التحركات التي هزت جسد "أنابيللا": هاتان العينان.. كم انهما جميلتان.. لو استمر الحال على ذلك فلن أتمكن من احتواء مشاعري على نحو لائق. وإذا نطقت هي بلفظ واحد بهذا الصوت الرخيم فسوف أصبح في عداد القتلى.

- "توني"..

قبض على جبينه بكلتا يديه مما أزعج "أنابيللا".

- ماذا بك يا "توني"؟

رفع رأسه ببطء وارتسمت على وجهه ابتسامة واهنة.

- لا شيء. اطمئني، هل لك في تناول حلو؟ أرى النادل أمامي ليس علي سوى أن أناديه.

- سيدتي؟ سيدي؟

- أرغب في كوب من شراب التوت المثلج.

فقال "توني" هامسا:

- وأنا أيضاً.

- وتريد قهوة بعد ذلك؟

- نعم.

فقالت "أنابيللا":

- وقهوة لي أيضاً.

واختفى الرجل.

قالت "أنابيللا" بانفعال:

- أراك قد تغيرت فجأة.

لكن النادل الذي عاد في تلك اللحظة حال دون أن يجيب "توني".

- لم تجب على ملاحظتي يا "توني"، لا تعتقد أنه قد فاتني ملاحظة ذلك.

- وهو كذلك! تريدين أن تعرفي الحقيقة؟ إليك بها. عندما تراقصينني بنظرات عينيك الواسعتين الناعستين وأصغي لصوتك الرخيم المحمل بالأحاسيس أصاب بحالة اضطراب تتجاوز الحدود المقبولة، وهذا هو ما أصابني منذ دقيقة مضت.

صاحت "أنابيللا" وجاء صوتها في هذه المرة أشبه بجملة موسيقية حالمة:

- صوتي رخيم محمل بالأحاسيس.. أنا؟

- تماما، وإذا أردت مزيدا من التفاصيل إضافة إلى صوتك هناك جمالك الذي لا تدركين مبلغه وعيناك الواسعتان.. كل هذا يثير في الرغبة فيك إلى حد..

تنهدت قائلة وهي ترفع يدها إلى قلبها وقد شحب لون وجهها تدريجيا:

- يا إلهي! لا ينبغي قول مثل هذه الأشياء في مكان عام يا "توني". إنك تقتلني بذلك.

- إنني مصر على أقوالي.

وأمام هذا الاطمئنان على مشاعره تجاهها عادت الممثلة تتولى

www.rewity.com بنوته عراقيه

القيادة؛ أطلقت ضحكة مستهترة وهي تقول:

- هكذا إذن. يبدو أن لي صوتا محملا بالأحاسيس؟

- كفي عن تقليد "ماي وست" وإلا أذعنت لرغبتي، أرى أن أرجل المنضدة ضعيفة جدا لا تستطيع مقاومتي إذا ما وثبت للقبض عليك..

- لذيذ هذا الشراب.. وما رايك في هذا المشروب يا "توني" هل هو بالمذاق.. الذي تفضله؟ يمكنك أن تواصل حديثك كما تعلم ساواصل أنا تناول ما بالكوب لكن هذا لا يمنعك عن الكلام.

وفجأة لم يدر "توني" باي القديسين يستنجد ولا من كانت تلك التي تقوم بهذا الدور أمامه لهذا انقض على كوبه حيث التهم ما به بما أمكنه من السرعة.

- حيث إنه لم يصبح لك أي شيء تقوله وبما أننا في بلد تحررت فيه النساء فإنني أصارحك بانني أيضاً يا "توني" العزيز شديدة التوق إليك وإذ كان "توني" بسبيله إلى تناول جرعة ماء، أخذ الكوب يصطك بقواطعه بضع مرات، بدا انفعاله قويا وهو يردد متسائلا وهو يرفع منديل المائدة إلى فمه:

- أنت شديدة التوق إلي.

- أود أن أوضح لك أنه على الرغم مما قلت هناك فرق محدد ما بين ما نقوله وما نفعله، فمثلا يمكنني القول: إنني ارغب في السطو على أحد البنوك لكن هذا لا يعني أن أقوم بعمل كهذا بحق!

- لكن يا "أنابيللا" لم يكن الأمر محتاجا إلى إيضاح.

- بالتاكيد لكنني فعلت ذلك تحسبا لأي لبس.

- لكنك لم تفعلي شيئا من هذا القبيل من قبل. أليس كذلك؟

- السطو على بنك؟ ولو قلت لك نعم؟

- لا. لا. أعني أنك لم.. لم تكوني قط.. أعني.. مع رجل.

ماذا؟

- يا صديقي العزيز. في بلاد الغرب فقط من الممكن أن يسأل أحد الأفراد الجنس اللطيف عن مثل هذا النوع من الأمور الساذجة. لكننا هنا في الغرب الأوسط.

- تمزحين يا "أنابيللا"..؟

- أوه..

- أعرف الإجابة!

- تحيرني!

- هل نفد صبرك؟

- يا إلهي!

- هيا لا تمعني في حيرتي، بعثت في الأمل بوعود مشرقة ونحن في مطعم.. في مكان عام. ثم عندما. طرحت عليك أسئلة عن تفاصيل واقعية تراوغينني، إنك قاسية علي يا "أنابيللا"!

- أعترف بانني.. نافدة الصبر بطبيعتي.

- وهذا تناقض جميل أيضاً.. لنضع السؤال بشكل آخر: هل أنت متشوقة لأن يكون لكِ زوج وأطفال وبيت؟

قالت "أنابيللا" محدثة نفسها في صمت "سوف يقتلني هذا الرجل" أحست بانها كتاب مفتوح أمام عينيه، وبدلا من أن تكشف له عن سريرة نفسها قالت بصوت.. أمينة المكتبة:

- لا تتفق رغباتنا دائما مع الواقع الذي فرض علينا أن نعيشه، فأنت

www.rewity.com نوتة عراقية

ذاتك يا "توني" أخبرتني بانك تعاني الوحدة في حياتك على الرغم من عدم ارتياحك إلى ذلك.

- بالضبط. ولهذا السبب ينبغي أن نقاوم، الاستسلام ليس مفروضا علينا.

- لا يغير ذلك من النتائج شيئا في كثير من الأحيان؛ لذلك ينبغي الاستسلام حتى تتواصل الحياة.

- لا تنسي أنك أنت يا "أنابيللا" قد وافقت على التغيير.. على التغلب على ذاتك بمعنى أو بآخر، لن تنسي ذلك.. أليس كذلك؟

قالت بصوت شابته رقة مفتعلة:

- لا.لا. لم أنس.

- حسنا.

وجلس "توني" واضعا مرفقيه فوق المائدة يراقبها وهي تنتهي من تناول حلوها، استغرق كل منهما في أفكاره يراجع الخطة التي كان قد أعدها بهدف أن يكسب الآخر في مقابل أدنى معاناة ممكنة.

قالت "أنابيللا" أخيراً وبعد فترة صمت لا بأس بها مستعيدة "توني" إلى أرض الواقع:

- لذيذ هذا الشراب، "توني" إنك تدللني؛ واشكرك على ذلك.

الأمر كذلك فتعالي إلى - هذا من دواعي سروري . ومادام تناول الغداء معي بمطعم "جاسيس" غدا.

فصاحت "أنابيللا":

- موعد غير مناسب إطلاقا! كنت قد قررت أن أقوم بالعطلة المستحقة لي منذ زمن طويل ومدتها بضعة أيام، من المقرر أن تحل السيدة

"بيرودي" محلي في عملي بالمكتبة أثناء تلك العطلة وإذا لم تتمكن من ذلك فسوف تغلق المكتبة بعد ظهيرة كل يوم. مسكين "رالف نيوبيري" سوف يضطر إلى التوجه إلى مكان آخر يتمخط فيه، أما أنا فاعتزم الذهاب إلى "تولسا".

- هل لي أن أعرف لماذا؟

- نعم يا سيدي، أريد شراء بعض الأشياء؛ فقد أصبحت خزانة ملابسي قديمة الطراز.

- "أنابيللا" أشعر بأنك قد عدت ثانية للسخرية مني..

- إنني لا أمزح يا "توني" كما لا يمكنني الادعاء بانني مطمئنة تماما إلى هذا التغيير لكنني أؤكد لك أنني ذاهبة إلى "تولسا" غدا.

- والحال كذلك سوف آتي معك.

- ماذا؟

- لم أعن فرض ذاتي عليك لكن رأيي أن نكون نحن الاثنين معا حرصا على حسن الاختيار، أنت تريدين الثوب لقياسه وتتبخترين لتجربته وأنا أنتقد وأعطيك رأيي فيه ثم أساوم البائعة.. أسلوب عملي بقدر أكبر أليس كذلك؟

- يمكنني أن أتصورك جيدا.. تضحك مثل أحدب وتتسلى بارتدائي الأثواب المتبرجة حتى أبدو أشبه بأحد المهرجين، لكن لا بأس، لقد وعدت ولا يبقى لي سوى القبول. يمكنك أن تأتي يا "توني" سوف أتحمل ما تفعله بي ولن تفارق الابتسامة شفتي.

- كفي عن هذا التمثيل: إذا كنت معتقدة أنني لا أرى الابتسامة على شفتيك في هذه اللحظة! "أنابيللا" - فكوني جادة معي.

www.rewity.com
روايتي عراقية

- وهو كذلك، أعترف بأن وجودك معي يبعث في نفسي الطمأنينة. وإن كنت أتصور أن كوننا اثنين معا سوف يدفعنا إلى المغالاة في التغيير.

- هذا ما خطر بذهني تماما.

- سوف أمر عليك ببيتك في الثامنة صباحا يا "توني"، هل هذا مناسب؟

- يا للنشاط! نعم يا آنسة؛ ساكون متاهبا في تمام الثامنة.

- أمل ألا تسبب لك هذه الرحلة الكثير من الضيق.

لا محل لأدنى قدر منه وأنا بصحبتك، ومن ناحية أخرى لو كنت قد انتهيت من تناول شرابك يمكننا مغادرة المطعم والتوجه للنزهة بعض الوقت قبل العودة إلى بيتينا.

أعلم أننا في ضواحي "هارموني".. أي في وسط الزحام.. لكن هل ترى أن هذا سيكون مناسبا؟ لكن مادمت ستكون معي في هذه الحالة.. إنني معتادة أن أكون بمفردي دائما.. نعم، نزهة معك سوف تسعدني.

وسارا في ضوء القمر وأخذ "توني" يقص عليها بعض نوادر طفولته التي أضحكتها إلى حد القهقهة وهي متشبثة بذراعه. شعرت به بجانبها هادئ الأعصاب قويا بالغ الثقة بذاته. توقف عند إحدى أشجار "الدرار" النادرة الوجود بالعالم. قال:

- عندما كنت في الثامنة من عمري حاولت أن أقبل "باتي سو ميفيلد" تحت هذه الشجرة فسددت إلى وجهي إحدى لكماتها التي ظلت علامتها على وجهي مدة اثني عشر يوما؛ أقسمت يومها على ألا تكون لي أية علاقة كانت بالنساء الأكبر مني سنا، كانت "باتي سو" آنذاك في

العاشرة من عمرها وهذا ما اعتبرته أكبر من سني بكثير.

وتسامت ضحكتها المتألقة مرة أخرى إلى عنان السماء.. وقف "توني" مواجها إياها حيث أطلق شعرها هامسا:

- أخبريني يا آنسة "أنابيللا".. إذا قبلتك هنا تحت هذه الشجرة في ضوء القمر فهل تسددين إلى وجهي لكمة قوية؟

فقالت متنهدة:

- لا.

- إنني سعيد بأن أسمعك تقولين ذلك.

وبينما سدلت يداه الشعر الحريري على صدر الفتاة اتجه فمه إلى شفتيها حيث تبادلا قبلات حارة متكررة تجاوب معها جسداهما ليتقدا برغبة جامحة، كانا يعلمان أن هذه القبلات المحمومة إنما هي فاتحة لأفعال أكثر حماقة يتعين الإذعان لها..

- "أنابيللا".. لو علمت.. لكن ما جدوى أن أقول لك مادمت تعلمين ما سوف أخبرك به؟

- إنني..

- لا.. لا تقولي شيئا.. سوف أصحبك إلى بيتك ويودع كل منا الآخر عند عتبته الخارجية، لن أنسى هذه الأمسية ما حييت.

- ذكرى جميلة جدا، نعم؛ لأنها قد أصبحت ذكرى. كم الساعة الآن؟

قال مصوبا ساعة يده في اتجاه القمر:

- الحادية عشرة والنصف.

- لم أسهر حتى مثل هذه الساعة منذ وقت طويل..

سعد "توني" أن سمع ذلك، طوق كتفيها بذراعه وضمها إليه بشدة.

www.rewity.com
روية عراقية

- دخلنا بذلك عصر التغيير يا آنسة "انابيللا".

وأجابته بنبرة حزينة:

- نعم يا سيد "راسل".

لأنه عندما يرحل ثانية ولا يكون معها بعد، ماذا يكون حالها هي التي قبلت أن تغير مسارها من أجله؟ هل يمكنها الاهتداء مرة أخرى إلى الدروب التي سبق لها أن سلكتها والتي تشعر بالاطمئنان إلى السير فيها لأنها اعتادتها؟

الفصل السابع

تولى "توني" قيادة السيارة وتمكنت "انابيللا" بذلك من أن تتأمله بارتياح وهدوء.

أحكم منكباه العريضان وصدره العضلي، شد القميص القطني رمادي اللون الذي ترك ياقته مفتوحة، وفي كل مرة كان يعمل فيها آلية تغيير السرعات كانت عضلاته تبرز من تحت بنطلونه الأسود. استسلمت "انابيللا" للأحاسيس التي أثارتها لمسة يده فيها، وبدا "توني" أيضا سعيدا بوجودها بجانبه لأنه كان يرمقها بين الحين والحين بابتسامات الزهو.

قام بتغيير الحركة مرة أخرى قائلا بالفتاة إلى إحدى سحب السعادة. تجاذبا أطراف الحديث أثناء الرحلة، تحدثا عن كل شيء وعن

www.rewity.com بنوته عراقيه

لا شيء. لكن "توني" كان يجيد فن الإصغاء كما كان يعرف نوعية الأمور التي تستهوي "انابيللا". استغرق كل منهما في محاولاته فهم نفسه ودراسة الآخر حتى كادا أن يغفلا الهدف الرئيسي لهذه الرحلة، ولحسن الحظ أن كان المرور في "تولسا" كثيفا بحيث اضطر "توني" إلى التركيز على الطريق. وإذ كان من أهل "تولسا" أصلا عرف مداخل تلك المدينة ومخارجها بقدر أكبر من "انابيللا" وقد ساعده ذلك على أن يصل إلى المركز التجاري بها بسرعة مذهلة.

تركا السيارة في مكان انتظار قريب وأمسكت "انابيللا" بذراعه لكن سرعان ما استبد الخوف بها؛ رأت أن "توني راسل" قد عاد إلى شخصيته الراقية الرجل الذي لا يجالس سوى الصفوة وكبار رجال الاعمال ولا يتعامل إلا مع الطبقات الراقية. نعم تسرب الخوف إلى نفسها فماذا تكون أمينة المكتبة المتواضعة هذه حتى تتابط ذراع مثل هذا الرجل العالمي؟!

لكن ألم يكن هناك تغيير وألم يتغير الزمن؟ لماذا لا تسمح لنفسها اعتبارا من الآن بان تصاغ في مثل قالب "توني"؟ فعندما تتابط ذراع أمير ألا تصبح أميرة بالتبعية؟

قال موجهاً أفكارها إلى أرض الواقع مرة أخرى:

- هذا هو الممر التجاري.

وسلكا هذا الطريق. أحس "توني" بشديد الارتياح. أتاح لنفسه اثناء الرحلة الاستمتاع بصوت رفيقته الحاني وبذكائها الحاد وثقافتها الواسعة. كم استفادت من عملها كامينة مكتبة، قرر ألا ينفصل عنها.. عن تلك الشخصية الثمينة التي لا تعرف التكلف. أحس وكأنه كان

يعرفها طوال حياته وأنه بوسعه أن يأتمنها على أسراره وعلى مشاغله وأنها على ارقى مستوى من التفهم والتقدير.

لم يبد "توني" أية ملاحظة على عودتها إلى ارتدائها ملابس العصفورة الصغيرة: ثوبا بنيا وحذاء مقفلا بذات اللون.

قرر أنه لابد ألا يكون لها سوى ثوب أنيق واحد ولا يمكنها ارتداؤه كل يوم. لكن مفاجآت أمينة المكتبة المتواضعة له لم تأت إلى نهايتها بعد!

وبدأت الجولة! لم يتركا محلاً واحدا لم يدخلاه.

ومثل فتاة صغيرة تتعلم فنون الغواية تركت "انابيللا" "توني" يختار لها الثياب الأنيقة التي وصلت إلى التبرج في بعض الأحيان قالت وهي تغادر إحدى كبائن قياس الملابس.

- ما رايك؟ أبدو وكأنني بطلة إعلان عن "حلاق سيفيل" وأنا ارتدي هذا الثوب ذا الأقلام البيضاء والحمراء الذي يشبه زي مصففي الشعور!

- قيسي هذا.

- الثوب ذو الزهور الخضراء الصغيرة فوق ارضية وردية؟ نعم. إنه أنيق جدا؛ سوف أسرع بارتدائه.

وكان مناسبا للون بشرتها بالفعل. اشترته وبعد مرور ساعتين كان عليهما أن يضعا المشتريات بحقيبة السيارة.

- أقترح أن نتناول الآن غداءنا حتى نكرس ما بعد الظهيرة للتنقل بين محلات بيع الأحذية. ما رايك؟

- مناسب جدا يا رباني العزيز!

www.rewity.com
رواية عراقية

- أمل أن تكوني مازحة.. لا تنسي أننا هنا من أجل الترفيه عن نفسينا، امرأة جميلة مثلك ترتدي ثيابا جذابة.

- عندما أنظر إلى المرآة لا أصدق أنني أنا المرتسمة على صفحتها، إنك صانع معجزات يا "توني"؛ عندما تنظر إلي تبعث بداخلي إحساسا بجاذبيتي.

قال هامسا وهو يتبعها إلى داخل أحد المطاعم المتخصصة في الشواء المصحوب ببعض أنواع الخضر التي تشتهر بها ولاية "أوكلاهوما":

- ستكون سعادتك عارمة عندما تقتنعين بذلك.

تولت "أنابيللا" مسؤولية قيادة السيارة في طريق العودة.

وبوقت انعطافها بالشارع الذي يقع فيه بيت والدي "توني" كان الظلام قد خيم تماما.

- هل تريدين أن أستقل سيارة والدي؟ يمكنني بذلك أن أسير خلفك حتى يمكنني مساعدتك على حمل مشترياتك من السيارة. أراك بادية الإرهاق.

- لا يمكنني التصرف بمفردي.

- هل أنت واثقة من ذلك أم أنك تكذبين؟

نعم يا "توني"، واشكرك على هذا اليوم الجميل. لو لم تكن معي ربما عدت إلى بيتي خالية الوفاض.

- إنني سعيد بحق لأنني استطعت معاونتك في تجديد محتويات خزانة ملابسك..

ثم أضاف وهو يغير اتجاهه في جلسته فوق المقعد حتى يصبح في

مواجهتها ويرى وجهها كاملا:

- تعلمين.. إنني أشاركك الرأي في أنه لا ينبغي عقد أهمية كبيرة على المظهر الخارجي وإن كان أسلوب تحلينا بالثياب يكشف عما بقرارة أنفسنا. الصورة التي نصنعها لها أثرها علينا فهي التي تمنحنا الثقة بانفسنا بقدر أكبر أو بدرجة أقل.

أومأت "أنابيللا" برأسها دون أن تقول شيئا.

- ما إذا كنت ترتدين ثوبا جميلا أو تحملين فوق جسدك جوالا معدا لتعبئة البطاطس سوف أعرف دائما وبكافة الوسائل من تكونين.. بداخلك أشعر وكأنني أعرفك طوال عمري وهذا يبعث في نفسي الطمأنينة وهذه الملابس التي اشتريتها اليوم إنما هي هدية تقدمينها إلى نفسك.. لأنك تستحقينها، أحب أن أراك في قمة الجمال لكن إذا فرض أن ارتأيت الإطاحة بها جميعا من خلال النافذة فلن يغير ذلك من الأمر شيئا بالنسبة إلي. هل تفهمين ما أعني؟ فقالت بصوت منخفض:

- نعم.

ما تريدين أن تفعليه افعليه بحب ومن أجل نفسك.

لم يفهم إذن أن هذه التغييرات من أجله هو.. من أجل هذه الأيام القليلة لكي يعيشاها معاً. لماذا يدعي بأن لا أهمية تذكر لكل هذه الثياب؟ من يسمعه يقول هذا يعتقد أنه على علم بأن لا أهمية لها عندي أيضا لأنني عندما أرتديها لا أعرف من أنا؟! أفعل كل هذا من أجل نفسي! لا أدري كيف أتقبل هذا..

- هل تسمعيني يا "أنابيللا"؟

- نعم. لكنني متعبة قليلا.

www.rewity.com بتوته عراقيه

- لا أشك في ذلك؛ لهذا سوف ألقي عليك تحية المساء، وضمها إلى صدره في قبلة تركت الفتاة في حالة من الارتعاد. كم أنه قاسي القلب حتى يتركها بعد هذا العناق!

وصلت "أنابيللا" منزلها الصغير المشيد بالطوب الأحمر في حالة اضطراب داخلي شديد.

وجد "توني" أبويه جالسين في هدوء في الشرفة. بادرته "ماري" بقولها:

- أخبرني! ألم يضايقك أن تعود إلى البيت متأخرا حتى هذه الساعة؟ لم أكن أعلم أن التجول بالمحلات التجارية من دواعي سعادتك..

أجابها "توني" وهو يتخذ مكانه فوق الأرجوحة كالمعتاد:

- ولا أنا أيضا، لم يسبق لي قط أن اصطحبت امرأة.. تشتري احتياجاتها. لم تطلب مني "ميستي" ذلك مرة واحدة طوال حياتها ولم يخطر ببالي قط أن أذهب معها؛ كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي.

- وما هو رأيك فيها؟

- يا لها من تجربة! لم يحالفني الحظ في بادئ الأمر، لكن بعد أن اقنعت "أنابيللا" بقياس ثوب بالأقلام البيضاء والحمراء -نجحت بعد ذلك في عملية التقييم بحيث عرفت مسبقا ما كان مناسبا لها؛ أصبح لديها الآن عدد من الثياب الرائعة.. وكم بدت أنيقة فيها! لكنني تركتها الآن منهكة القوى. لكنني نجحت في إقناعها بالتخلي عن أسلوبها الأول..

سأله "مايك":

- لماذا؟

- ما الذي تعنيه يا أبي؟

- لماذا صممت على أن تغير الآنسة "أنابيللا" محتويات خزانة ملابسها؟

- لم أصمم على شيء. تفسير الأمر على عكس واقعه، كل ما هنالك أنني تصرفت مع "أنابيللا" بمثل تصرفك معي يا أبي. نبهتها إلى أنه ربما يكون الوقت قد حان لأن تتخذ قرارا عما إذا كانت حياتها تسير طبقا لما تريده بحق.

ضرب "مايك" غليونه برفق فوق حافة المطفأة ثم قال:

- فهمت، وما أريد أن أقوله لك هو أنني لو كنت قد تحدثت معك عن حياتك فهذا لأنني أحبك. لكن ما الذي دفعك أنت إلى أن تناقش الآنسة "أنابيللا" في موضوع كهذا؟

- حسنا.. إنه بسبب.. تمسكي بها؛ أشرت لها ببساطة إلى أنها لو أرادت ذلك فمن الممكن أن تنال المزيد من وجودها في الحياة.

أما فكرة استبدال ملابسها بأخرى جديدة فقد نبعت منها. يمكنك بذلك القول بأنها قد قررت أن تتغير بقدر ما.

- ولماذا؟

- من أجل نفسها.

- هل أنت واثق من ذلك يا "توني"؟ وإذا كان تغييرها هذا من أجلك وحدك؟ عندما تفيق الآنسة "أنابيللا" من سكرتها سوف تكون عرضة لأن تعاني الكثير؛ وهذا لا يرضيني على الإطلاق.

- تعاني؟ وبسبب خطأ من جانبي؟ لكن يا والدي لم أعتزم قط أن أسيء إليها!

www.rewity.com نقوة عراقية

وهنا تدخلت "ماري" لتقول بصوت خافت:

- أحيانا يحدث هذا دون أن ننتبه إليه.

فقال "توني" معترضا:

- إنني متمسك بـ "أنابيللا أبراهام" هل تفهمان ما أقول؟ إنني متمسك بها إلى أبعد حد وليست لدي النية لأن أتركها تجني المعاناة، ومن ناحية أخرى لا أسخر من نوعية الملابس التي ترتديها عندما أخذها بين ذراعي.. ثم لننس هذا الموضوع ولا نتحدث فيه أبدا وأرضته "ماري" بكلمة رقيقة:

- نعم يا حبيبي، لننس هذا الموضوع.

- وأنت يا أبي. أليست لديك أية تعليقات؟

فقال "مايك" مكاتفا يديه فوق معدته وجالسا بارتياح فوق مقعده وقد لاحت على وجهه علامات الرضا:

- لا.

- بمعنى؟

واكتفى "مايك" بأن يبتسم: فاستطرد "توني" قائلا:

- والحال كذلك سوف أتوجه أنا إلى فراشي. كثيرا ما أتساءل عن السبب في أنني لازلت متزن العقل ولي مثل هذين الوالدين!

انفجرت "ماري" ضاحكة وهي تقول:

- هل حدث أن سمع أحد قولا أغرب من هذا؟

فقال "توني" مزمجرا:

- تصبحان على خير يا آل "راسل".

وتبعته ضحكة والديه حتى دخل حجرته.

جذب صوت ناجم عن حركة طفيفة انتباه "توني" رأى ظلا يقترب منه "مايك" قائلا:

- كنت شبه واثق من أنني سوف أجدك هنا، الساعة الآن هي الثانية صباحا.. ما الخطب؟

- لم أستطع النوم يا أبي، فضلت المجيء إلى هنا حتى أستمتع بالهواء.

- لم أقل ما كان واجبا قوله..

- أعلم يا أبي؛ وآمل أن أكتسب مثل حكمتك في يوم من الأيام وإن لم يكن هناك ما يبشر بذلك.

- الحكمة تأتي في حينها، إنها تتويج لسنوات تنقضي في الحب والحب المقابل. أين -بين هذين- أصبحت؟

تنهد "توني" من عمقه ثم بدأ يعترف:

- أحبها يا أبي: أحب "أنابيللا".

- أمر طبيعي، لكنني كنت ببساطة أريد أن أعرف ما إذا كنت قد فهمته جيدا، وما هو أثر ذلك عليك؟

وصل "مايك" إلى مدخل الشرفة حيث وقف يتأمل صفحة السماء التي زينتها النجوم.

- أثر يبعث على الاضطراب إلى حد كبير، أشعر برغبة في أن أعلنه في مكان عام وأن انبه "أنابيللا" إليه حتى تأخذ به علما -هذا من ناحية وفجاة تقبل الشكوك علي- بكثرة.. وإذا كنت محقا يا أبي..؟ لو كانت "أنابيللا" في سبيلها إلى التغيير من أجلي أنا وليس من أجلها هي ذاتها؟ ساكون في قمة السعادة أن أعلم أنها متمسكة بي إلى هذا الحد

www.rewity.com بنوته عراقيه

لكن هذا امر خطير،من الأفضل أن يكون تصرفها هذا من أجلها هي.

- هذا بالضبط ما كنت أريد قوله: إن الحكمة تاتي مع الحب. "توني" يا ابني انت شاب حكيم، والآن وقد علمت ما كنت أريد أن أعرفه لك سامضي لمواصلة نومي.

- لكن..؟ ألا تساعدني؟

- لا. لست بحاجة إلى مساعدة؛ تغامرني ثقة في أنك لن تخطئ.

- يسعدني أن أسمعك تقول هذا ومع ذلك ليست لدي ادنى فكرة عن الأسلوب الذي أتبعه؛ هناك العديد من الأسئلة التي لا تزال بلا إجابة..

- حسنا. عليك بمعالجة الأمور بهدوء: أصغ ولاحظ وانتبه.. هذا كل ما يمكنني أن انصحك بعمله، ثم.. الم تكتشف أنك تحب "أنابيللا" بمجرد الإصغاء إلى قلبك؟ لأن في القلب نجد إجابات اكثر بكثير مما نتصور.

- أرجو ذلك.

- أما انا فواثق منه، تصبح على خير.

- وأنت بخير يا أبي. شكرا، شكرا لك من أعماق قلبي.

- انا في خدمتك دائما يا بني، سيكون لك أبناء في يوم ما تنقل إليهم هذه الحكمة القديمة الغالية.

- أحبك يا أبي.

- وانا أيضا يا بني وأتمنى لك السعادة..

صاحت "أنابيللا" وهي تضرب كفاً بكف:

- إنني اضحك عندما أرى نفسي جميلة إلى هذا الحد بهذه المرآة!

دهشت أن اكتشفت السحر الذي بدت عليه في ثوب جميل تزينه

الورود وقد عكست صفحة المرآة صورتها بامانة.

والأكثر من هذا انها أدركت مدى أنوثتها فتساءلت عما إذا لم يكن ذلك من ضروب الإثم أن تتعالى على ذاتها المتواضعة إلى هذا الحد، ومثل طفلة صغيرة أزعجها أحدهم أثناء ممارسة لعبتها المفضلة انتزعت نفسها من الافتتان بصورتها وانصرفت من الحجرة كي تعد لنفسها قدح شاي.

لم تر أدنى قيمة لهذه الملابس الجميلة في غياب نظرات إعجاب "توني" وعلى ذلك لو أنها ارتدتها من أجله او زهت هي بنفسها أن ارتدتها فلا لوم عليها.. لم يكن هذا من أجلها هي بل للرجل الذي تعزه.

عذر جميل!

صاحت السيدة "بيردي" شابكة يديها فوق صدرها الممتلئ:

- كم انه جميل هذا الثوب، تبدين فيه أشبه ببطلة المسلسل التليفزيوني الذي أتابعه يا آنسة "أنابيللا"، والآن وقد اكتشفت مصدر هذه التغيرات أتفهم الأمر بقدر أكبر. آه! ذلك الشاب "راسل"! لقد جرح قلوبا! لكنك محقة في أن تعتني بمظهرك هكذا فانت تستحقين هذا الشاب الجميل وينبغي أن يكون هو على علم بذلك. اندفعت "أنابيللا" تقول دون أن تلحظ أنها تناقض نفسها:

- ليس هو السبب الوحيد في هذا، بل المكتبة أيضا. إنني لا أدري ما إذا كنت سوف أراه ثانية، لا يأتي إلى المكتبة أبداً تقريبا.

- حسنا. المكتبة تشكرك على هذا الاهتمام يا ابنتي.. اسمحي لي بأن أناديك يا ابنتي.. لأنني أكبر منك سنا بكثير. انظري يا ابنتي إننا نشكرك على أنك ابتهجت أخيرا: المفاجاة والنتيجة مدهشتان.

www.rewity.com بنوته عراقيه

- ألا ترين أنني أبدو لافته للنظر قليلا؟

- لكن حان الوقت لذلك يا ابنتي!

- صباح الخير يا آنسة "أنابيللا".

- تفضل، صباح الخير يا "رالف".

- لن آتي إلى المكتبة ثانية. هل هذه أنت بحق؟

- نعم يا "رالف". تريد أن أقرضك منديلا ورقيا؟

- لا. شكرا يا آنسة "أنابيللا"، أحضرت اليوم معي علبة مناديلي. هل ما سمعته حقيقي إذن؟

- ما هو يا "رالف"؟

- إن هناك شيئا ما يجري بينك وبين "توني راسل"؟ لقد رأيت ذلك بعيني رأسي ذلك اليوم وسمعت حديث بعض الناس بالمدينة عن أنك أمضيت معه بضع ساعات في "تولسا". أعلم أن لا فرصة لرجل مثلي تهاجمه نوبات الحساسية على نحو متواصل.

ومع ذلك لم أفقد الأمل يا آنسة "أنابيللا".. أراك الآن مشرقة في ثوب تزينه الأزهار فلا يسعني إلا أن أقول لنفسي: إن هذا الجو الربيعي المفتعل لن يفيدني بل قد يضاعف حساسيتي. "توني راسل" رجل سعيد الحظ في أنه يتمتع بصحة جيدة!

وأمام موجة الضحك الصاخب التي بدأت تسيطر على "أنابيللا" في حضور ذلك المخلوق الآناني المشاكس رأت "أنابيللا" أن تستقبل حديثه بالروح المتجددة بداخلها. أجابته بتعليقات معسولة:

- انظر يا "رالف".. إنني أرتدي هذا الثوب لأنني أشعر بسعادة في ارتدائه، وليس هناك ثمة ما يؤكد لنا أن "توني راسل" هو المستفيد من

ارتدائي مثل هذه الثياب، فمثلا.. هل تراه هنا في هذه القاعة؟ لا؟ ولا أنا أيضا أراه. هل تعلم السبب؟ لا؟ السبب ببساطة تامة هو أنني عندما أغير قليلا في مظهري إنما ذلك لكي أشعر أنا ذاتي بالسعادة.

تنهد فار المكتبة عائدا إلى حيث أحاط نفسه بكومة الكتب كالمعتاد وهو يقول:

- ظننت أنك تفعلين هذا إرضاء لرجل ما.. ومع ذلك لا أرى له ضرورة.

لكن الوقت أسعفه لأن يسمع الفتاة التي طالما عقد عليها آمالا وردية تقول:

- ليذهب ويختف في مكانه ذلك العجوز المريض بالوهم!

علم "رالف" في تلك اللحظة أنه قد عقد آمالا خائبة، أخذ يقلب بعض الصفحات بغير جدية ولا حماس ثم انصرف قبل نصف الساعة.

www.rewity.com عراقيه

الفصل الثامن

ومضى اليوم وكأنه لا ينتهي في تقدير "أنابيللا". عادت السيدة "بيردي" إلى بيتها لكن قبل أن تنصرف ربتت يد الفتاة بقدر من الحنان كادت الفتاة معه أن تلقي بنفسها في حضنها وتبكي ملء نفسها.

وبنفس متأثرة عادت أمينة المكتبة إلى عملها الروتيني المعتاد تسجل الوارد من الكتب ثم ترتبها فوق الأرفف المخصصة لها، ولم يفت القراء الذين ترددوا على المكتبة في ذلك اليوم أن يبدوا إعجابهم بثوبها الجميل مهنئين إياها على رفعة ذوقها في الاختيار حتى إن فكي الفتاة أصيبا بتقلصات مع نهاية يوم بسبب الابتسامات المتكررة التي أجابت بها جمهور القراء بالمكتبة.

تمنت لو أنها قد غادرت المكتبة منذ الصباح الباكر مثلما فعل "رالف"

البائس لأنه لم يكن من سماتها إزعاج القراء المترددين على المكتبة بلفت أنظارهم إليها.. ومع كل ذلك أحست بأنه كان مبالغا في رأيه.. من جانب آخر لو أنه قد اختار البقاء بالمكتبة مدة أطول لكان قد اشتد توترا وغيظا. لكن لا.. قررت "أنابيللا أبراهام" ألا تلتفت إلى الوراء!

ثم تساءلت فجأة "من تكونين يا "أنابيللا"؟ سؤال مزعج.. إلى حد دفعها إلى أن تضع مجموعة الكتب التي كانت قد بدأت ترتيبها جانبا حتى تستريح فوق المقعد قليلا، استطردت قائلة لنفسها: هذا هو ما يحدث عندما يغير المرء خط سيره المعتاد. كانت الفتاة قد تخلت عن الكثير من النواحي الترفيهية خلال أيام حياتها الكئيبة بحيث أصبحت تشعر بالرضا بأقل القليل، وفجأة جادت الحياة عليها بهدية مدهشة: هبط ذلك الشاب الجميل "توني راسل" عليها من السماء وبدا أن كل الشواهد أشارت إلى أنه متمسك بها. كيف يمكن الربط ما بين الماضي وهذا الحاضر؟ هل بتغيير الثياب؟ لا شك في ذلك؟ لكن العادات والحالة النفسية لا تتغيران بين عشية وضحاها.

فقد تذكرت فجأة أنها أنثى وأنه من حقها أن تشتهي رجلا وتحب أن تسعده، ومن ناحية أخرى أحس "توني راسل" بها إلى حد بعيد عندما أخذها بين ذراعيه.

آه! "توني".. كم أحبه..

كانت المشكلة بالنسبة لهذه الفتاة متمثلة في أنها لم تعلن ما إذا كانت أمينة المكتبة الصارمة أم الفتاة العاطفية الطائشة هي المتشبثة به. باختصار شديد لقد تحملت قدرا كبيرا من التغيرات على مدى تلك الأيام الماضية بحيث أصبحت تشعر بأن شخصيتين مختلفتين تعيشان

www.rewity.com بنوته عراقيه

بداخلها وأن هاتين الشخصيتين تمزقانها فيما بينهما وتحطمانها معا، و"توني راسل" وحده الذي يستطيع بوجوده وبقوته أن يوجد حالة أشبه ما تكون بالاتحاد ما بين شخصيتي "أنابيللا".

حان أخيرا موعد إغلاق المكتبة واستقلت الآنسة "أنابيللا" سيارتها الصغيرة بشغف غير مسبوق، كانت تواقة إلى أن تصل إلى مرفأ الأمان في بيتها الصغير؛ لأنها كانت تشعر وهي في حمى بيتها أنها لا تزال تلك المرأة الوقور التي تمد العون في أمسيات الحياكة بنادي الحي وتصنع أصناف المخبوزات والحلوى الفاخرة التي تقوم المتطوعات من نساء المنطقة ببيعها لصالح المؤسسات الخيرية.

كان إيقاع الحياة الهادئ في "هارموني" في الواقع مناسبا جدالها حتى وصل "توني" إلى هناك.

انعطفت فوق الممر المؤدي إلى بيتها ثم أطفأت المشعلة وغادرت السيارة، رفعت رأسها على نحو تلقائي بينما كانت متوجهة إلى باب بيتها فرأت رجلا.. بادرها بالتحية ثم نهض كي يأتي للقائها، أجابته بصوت مرتعش حبا وتخوفا:

- مساء الخير يا "توني".

عبرت الحديقة وقلبها يرقص طربا حتى إنها لم تشعر إلا برغبة واحدة: أن تنطلق نحو هذا الرجل متجاهلة هذه الازدواجات في شخصيتها؛ لأنه كان على علم بها وعرف كيفية التعامل معها لكن.. ألم تقرأ هي في عمق عينيه مشاعر مماثلة؟

- لقد أحضرت لك شيئا..

طرفت "أنابيللا" ورأت ما كان يحمله إليها.. باقة زهور بنفسج رائعة

من النوعية باهظة الثمن! يا لرقة أحاسيسه! تأثرت بهذه اللفتة إلى حد امتلاء مقلتيها بالدموع، أخذت منتشية بعطرها. لم تسعد قط بتلقي أية هدايا إلى هذا الحد.

اشتد تأثرها وعلا صوت نشيجها.

غضب "توني" أراد أن يثبت لها أنه متفهم مدى حبها لهذه الزهور الصغيرة الرقيقة وها هي تنخرط في البكاء!

قال بنبرة مضطربة:

- لم أقصد أن أسبب لك أي ضيق.

أخفت "أنابيللا" وجهها في يديها وهزت رأسها نفيا. قال:

- لندخل.. أترين ذلك؟

فتحت الباب ودخلت و"توني" في أعقابها ثم توجهت إلى حجرة الاستقبال حيث ألقت بنفسها فوق الأريكة وأخذت تنشج بشدة أخذ "توني" -في حيرته- الباقة من يدها ووضعها فوق المنضدة ثم جذبها إلى صدره وصمت تماما في انتظار أن تهدأ العاصفة، عندما رفعت رأسها أعطاها منديلا.

- إنني آسفة جدا يا "توني"، أنت رقيق المشاعر.

- أخبريني يا "أنابيللا".. ما الذي أثار شجونك؟

- لا شيء.. كل شيء.. أنا نفسي لا أدري.

- هل السبب هو أن كل من بالمدينة يتحدث عنا؟ لا داعي لأن تقلقي؛ ليس لديهم ما يفعلونه سوى الثرثرة، ولهذا السبب ذاته لم أت لزيارتك بالمكتبة اليوم، كنت أعلم أن هناك من يراقبنا. لكن لا ينبغي أن تسمحي لنفسك بأن تتأثري بأحاديثهم إلى هذا الحد.

www.rewity.com نوفة عراقية

- ليس هذا هو السبب..

- انظري إلي..

- لا.

- شعرك جميل جدا يا "انابيللا" لا أمل النظر إليه لكنني افضل أن ترفعي عينيك إلى وجهي.. لأن هذا من شانه أن ييسر الأمور.

- حسنا..

- هل فقدت اهتمامك بزهور البنفسج؟

رفعت الفتاة رأسها فجاة واخذت تتامل وجه "توني" بعينين تنطقان بالحزن والألم.

- إنني اعشقها إلى حد إحساسي بالاضطراب انك قد فكرت في أن تحمل إلي باقة منها، لم اشكرك عليها ايضا، إنني أريد أن..

- لا اهمية لذلك الآن. اخبريني اولا بما جعلك تبكين.

أمسكت يدها بركبتيها وخفضت الفتاة انفها غير قادرة على أن تنظر إلى وجه "توني":

- كل شيء ولا شيء.. أصبحت لا أدري أين أنا من كل هذا..

- اخبريني بكل شيء.. ربما يمكنني مساعدتك والتخفيف عنك بقدر الإمكان.

قالت وهي ترفع رأسها:

- هل يمكنك مساعدتي؟

- نعم. يمكنني لو شرحت لي كل شيء فسوف نتوصل حتما إلى الخروج من هذه الحالة.

- إنني سعيدة جدا برؤيتك لكن لا يمكنني أن امنع نفسي من البكاء،

هل فهمت أي شيء؟

- بالتاكيد.. لأنك عندما تكونين حزينة اكون حزينا وعندما تكونين سعيدة اشعر أنا أيضا بفرح شديد.

ينبغي أن نخرج نفسينا معا من احزاننا.

- معا.. لفترة معينة.

- تقولين ذلك لأنني اقضي هنا إجازة؟ هذا صحيح. وعلينا أن نفيد من هذه الفرحة المتاحة لنا فالوقت يمضي. ينبغي أن يصغي كل منا إلى ما لدى الآخر مسرعا، هيا لا تترددي في أن تطلعيني على ما بسريرة نفسك وسوف تجديني مقدرا ومتفهما إلى أبعد الحدود.

- حسنا. كما ترى أجدني لا أدري من انا؟ ولا أين انا من كل هذا؟

- وماذا ايضا؟

- بتحديد شديد.. لا أفهم لماذا ارتديت اليوم هذا الثوب الذي اخترته انت لي؟

- لقد اخترناه معا يا "انابيللا" وينبغي أن تعلمي انك لو لم ترتدي ثوبا اليوم على الإطلاق لكنت قد واجهت مضايقات لا حد لها بالمكتبة.

فقالت متمتمة وقد انصرف عنها الغضب إلى حد ما:

- بالتاكيد. قدح من الشاي يناسبك؟ ويمكننا تناول العشاء معا في ذات الوقت؟ أشعر بجوع شديد وانت؟

فصاح "توني" وهو يتبعها إلى المطبخ:

- اسمعيني يا "انابيللا"! لو لم ترغبي في أن تخبريني بصراحة بما سبب لك هذا الضيق فساجد صعوبة في مساعدتك.

ملأت "انابيللا" الغلاية بالماء ووضعتها فوق الموقد.

www.rewity.com بنوتة عراقية

- لاتابه بذلك، لقد تحسنت حالتي بالفعل هل تبقى للعشاء؟

- نعم. يسعدني ذلك لو لم تري فيه ما لا يناسبك، لكن ما هي أسباب إحساسك بالحزن؟

أخرجت "أنابيللا" شريحتي لحم من المجمد.

أتصرف باسلوب غريب وهذا يزعجني، ولست واثقة تماما من أنني أفهم سبب تصرفاتي هذه.

قال "توني" محدثا نفسه "بالتاكيد! إنها لا تعلم ما إذا كانت تتغير من أجل نفسها أم من أجل عيني الساحرتين.. ترتدي هذه الثياب الرائعة، لقد دفعتها إلى تغيير سريع بدرجة أكبر مما كان ينبغي.. وإنني أفهمها جيدا.. هذا هو سبب الاضطراب الذي تعانيه.

تبعتها نظرات "توني" بينما كانت تضع شريحتي اللحم في فرن "ميكروويف" صغير حتى تتخلص من الثلج، أوقدت بعد ذلك مشواة الموقد ووضعتهما بداخلها، وعندما أخرجت بعض المكونات اللازمة لصنع السلطة تدخل قائلا:

- سوف أتولى أنا هذا العمل! السلطة هي الشيء الوحيد الذي أجيد عمله.

- تفضل، وفي هذه الأثناء سوف أحضر لنفسي قرص أسبيرين، أتناوله ليهدئني قليلا، أطباق السلطة وسائر الأطباق بالخزانة العلوية.

قال "توني" محدثا نفسه "سوف أكون من المبتكرين هذا المساء!" لم يكن قد أعد سلطة من قبل. لكنه رأى أن هذه العملية معقدة جدا وأنها لن تنطوي على أكثر من تقطيع أوراق الخس والطماطم والبصل الأخضر ثم إضافة باقي المكونات إلى هذا الخليط. هل هناك شيء أسهل

من هذا؟ كان هدفه الأساسي هو ألا يفترق عن "أنابيللا" التي عادت مسرعة وقلبت اللحم على الجانب الآخر فوق المشواة ثم ألقت بنظرة إلى الخليط الذي كان "توني" بسبيله إلى إعداده.

- يبدو أن هذه السلطة من نوع جديد.

- بالتاكيد. التزمت في إعدادها بطريقة آل "راسل" التي يزيد عمرها على المائتي عام سلطة الرئيس كما تعلمين.

- نعم. أعرف سلطة الرئيس عندما أراها، لكنني لم أعرف أنهم يجزئونها قطعا كبيرة بهذا الحجم. أنا أعدها بتقطيع المكونات إلى قطع صغيرة جدا لكنك تبدو وكأنك قد قطعتها إلى أرباع متساوية:

- هذا هو أسلوب "هارموني" في إعدادها أما في "تولسا"..

- في "تولسا" أو في أي بلد آخر تقطع السلطة إلى قطع صغيرة جدا يا سيدي الطاهي المتميز! آه. إنك تضحكني دائما.

- هذا أفضل بكثير.. وكان هدفي الأساسي من هذه المناورة، لكن سيدتي تتميز بذكاء خارق ولم يغب عن ذهنها أدنى قدر من ذلك!

لم تتمكن "أنابيللا" أن تكبح ضحكها الذي أفادها إلى حد كبير بعد الدموع التي ذرفتها! وكان "توني" غاية في الرقة معها.. فكان له الأثر الأكبر في تخليها عن همومها وآلامها وفي كفها عن التفكير فيما يرهق أعصابها.

قال مبتهجا:

- ضحكتك أشبه بأنشودة ملائكية، اقتربي مني يا "أنابيللا" واسمحي لي بأن أقبلك. تعالي. تعالي..

واقتربت منه.

www.rewity.com بزرته عراقه

طوقت الأذرع جسدي الحبيبين واستأثر "توني" بشفتيها. التصقت هي به بقدر اكبر تاركة لنفسها العنان حتى تستمتع بدفئه وبلمساته الحانية حتى إن "توني" احس فجاة انه عاجز عن التراجع عنها في هذه المرة.

- "توني".. الوجبة سوف تحترق..

- اتركيها تحترق.. ماذا؟ لا. انت محقة، ينبغي إخراجها من الفرن.

ابتعد عنها قليلا وبانعطاف صدره تمكن من التوصل إلى الفرن ففتحه.

- لا لم يتفحم اللحم بعد، لكنه نضج تماما. الوقت مناسب لإخراجه.

وضعت "انابيللا" شرائح اللحم المشوية فوق احد الأطباق على المائدة ثم وضعت السلطة عليها ايضا، عندما رفعت وجهها إلى "توني" رأت علامات الرغبة جلية في مقلتيه، خفق قلبها بشدة في صدرها: فقد اشتدت رغبة كل منهما في الآخر إلى حد يحول دون أن يثمر العناق ويتطور.. يا للعذاب!

قال "توني" وهو يسعل حتى يتيح لنفسه فرصة للثبات:

- من الأفضل أن نجلس إلى المائدة مادام هذا الطعام... ساخناً.

حرصت الفتاة على الا تلمس يديه وهي تناوله الأطباق لأنها كانت على ثقة من أن ادنى تلامس بينهما سوف ينسيهما امر العشاء تماما. جلسا في حجرة الاستقبال بعد تناول العشاء. سالته "انابيللا" بأذلة قصارى جهدها في الا تلتقي بعينيه:

- هل لك في كاس من مشروب؟ عثرت على زجاجة منه في قاع إحدى الخزائن بالمطبخ. يعود تاريخها إلى حياة "بيسي".

- لا مانع لدي إذا كنت انت ايضا ستتناولين قدرا منه.

- نعم، من قبيل الفضول..

سكبت الفتاة قدرا ضئيلا من الزجاجة في كل من الكاسين ثم انضمت إلى "توني" فوق الأريكة. رفع كاسه قائلا:

- في صحتك يا انسة "انابيللا" فصاحت قائلة:

- اشكرك، لكنه قوي جدا.

وابتسم "توني" قائلا:

- هذا صحيح.

لكنه كف عن الابتسام والضحك بمجرد أن وضع كاسه فوق المنضدة في عيني رفيقته:

- "انابيللا" إنني تواق جدا إلى أن اقبلك.. لكن ينبغي أن أكون أمينا معك، إذا قبلتك أخشى من ألا أستطيع التوقف عند هذا الحد؛ لأن رغبتي فيك ملحة أيضا، لهذا من الأفضل الا افعل اي شيء على الإطلاق، ربما يمكننا أن نقضي بعض الوقت في لعب الورق عوضا عن ذلك.

- إنني..

- وينبغي أن تعلمي شيئا معينا الآن قبل أن تذهبي لإحضار الورق: "انابيللا".. أحبك.

راود "انابيللا" - على مدى لحظة واحدة- إحساس بان "توني" يتحدث إلى شخص غيرها، ثم كان عليها أن تقر بانها هي المعنية باقواله حقا. احتواها نوع من الدوار بدت الجدران وكانها تتجمع على هيئة ضباب كثيف حيث كان "توني" واقفا وقد نطقت عيناه بشتى معاني الحنان والرغبة المتقدة.

www.rewity.com بلوتة عراقية

وضعت كاسها فوق المنضدة قائلة بنبرة مضطربة:

- لا أعرف لعب الورق. لكن.. هل تحبني؟

- نعم. أحبك..

- آه يا "توني". أرجوك.. قبلني..

- هل أنت واثقة مما تقولين؟

- لن أندم عليه أبداً، أعدك بذلك، وأرجوك أن تقبلني قبل أن أسقط مغشيا علي.

عانقها بحرارة الشوق الذي طالما كبحه بداخله وطوقت هي عنقه بذراعيها وقالت في غمرة سعادتها:

- أخشى ألا أستطيع إرضاءك.

فقال:

- لا تقلقي.. يكفيني أن تكوني بين ذراعي.. لسنا أمام امتحان.. إننا نحب كل منا الآخر ولا شيء في الوجود أسمى من هذا. هيا يا "أنابيللا".

دخلا الحجرة السابحة في الضوء الوردي الصادر من المصباح الموضوع على المنضدة الجانبية وابتسم "توني" عندما لحظ أن غطاء الفراش تزينه زهور البنفسج الرقيقة.

احتوتهما مشاعر الحب الصادق وغمرهما دفؤه فاستسلما لأشواقهما الفياضة ورغبتهما الجامحة..

الفصل التاسع

استيقظ "توني" عند منتصف الليل على لمس أصابع "أنابيللا" الرقيقة لجسده؛ فتح عينيه وأغمضهما بضع مرات كما لو كان يبعد عنهما النوم العميق الهادئ الذي كان قد استسلم له. ابتسم قائلا:

- تريدين شيئا..؟

- نعم. أنت.

تنبهت أحاسيس "أنابيللا" إلى أقصى الحدود بينما طبع النوم العميق على وجنتيها آثاره الوردية، لم يفكرا في إطفاء المصباح فأضفى ضوءه عليها نعومة نادرة. قالت:

- خذني إليك.

وامتدت يداها إلى جسد الرجل الذي أرادته وأخذت تلمسه على نحو

www.rewity.com بتوته عراقيه

موح جعل "توني" يزمجر بسعادة:

- ما الذي..

ما الذي كان بوسعه أن يفعله سوى الاستجابة لهاتين اليدين الرقيقتين..

قال هامسا عندما استطاع التقاط أنفاسه:

- أحبك حبا يكاد يجاوز حدود المعقول يا حبيبتي، تعلمت فنون الهوى بسرعة فائقة.. وأصبحت غير قادر على الانفصال عنك.

- ولا أنا يا "توني" لأني أحبك.

فقال دهشا وهو ينهض مستندا على مرفقيه:

- حقيقة؟ تحبينني؟ هل تحبينني بحق يا "أنابيللا"؟

- نعم يا "توني".

- والحال كذلك كفي عن مظهرك الحزين هذا، لو عرفت مدى سعادتي!

كان يراودني أمل في أنك سوف تحبينني يوما ما وقد جاء هذا اليوم واعترفت لي بذلك يا "أنابيللا"، ومن الآن فصاعدا لن يعوق مسيرتنا شيء.

- ما الذي تعنيه بذلك؟

- حسنا.. تعيشين هنا في "هارموني" وأنا في "نيويورك"، ينبغي أن نناقش معا هذه المشكلة لكن اطمئني لابد أننا سنجدلها حلا وسوف أتركك الآن تكملين هذه الليلة بمفردك.

- "توني" سترحل وتتركني؟

- لن افعل ذلك لإحساسي بسعادة فيه ولا لكي أتركك تعانين لكنك تعلمين جيدا أنه إذا ما رآني أحدهم أغادر منزلك عند الفجر فسوف

تنتشر الشائعات عنا مثل سحابة من غبار ولا أريد لك أن تكوني موضوعا للمزيد من الأقاويل؛ يكفينا ما كان حتى الآن. يمكنك أن تواصلي نومك إذا ما رحلت؟

- نعم، أشعر من الآن برغبة في النوم.

عانقها بحرارة ثم غادر الفراش، وما إن انتهى من ارتداء ملابسه حتى مال إليها مرة ثانية حيث تبادلا عبارات الألفة والحب.

- أريد أن تتزوجيني يا "أنابيللا" وتصبحي زوجتي وأم أطفالي وإذ قال "توني" عبارته هذه التي أدخلت على قلبها السعادة والتفاؤل والسرور -تركها تنام وهي تضم الوسادة- التي لم تزل محتفظة بعبير رائحته إلى قلبها-.

تلقى "توني" في العاشرة من صباح اليوم التالي اتصالا هاتفيا من "هاوستون تايلر" أخبره خلاله بأن مجلس إدارة شركة "سانت چون" قد اتخذ قرارا بشراء الطائرة "سيسنا" وأن ثمن هذه الطائرة وهي جديدة يبلغ حوالي ثلاثين ألف دولار لذلك عرضوا شراءها بمبلغ عشرين ألف دولار بشرط أن تكون بحالة جيدة.

وأجابه "توني" موافقا على هذا السعر:

- صفقة عادلة؛ فهي آلة صغيرة مدهشة طائرة لسوء الحظ أنها ليست جديدة تماما.

- لكن هناك عقبة الآن يا "توني": هؤلاء الرجال لا يمكنهم السفر في هذه الأونة إلى "هارموني" لاختبار الطائرة بسبب ظروف دقيقة حلت بينهم وبين بعض الشركات الأخرى، هل يمكنك إمهالهم بعض الوقت مع الاحتفاظ لهم بالطائرة.

www.rewity.com

- بكل تاكيد. سوف أحجزها لهم بلا مشاكل.. رغم أن لدي اقتراحا أفضل: يمكنني أن أحضر الطائرة إليهم في "نيويورك" حيث يمكنهم تجربتها هناك إذا ما اتسع وقتهم لذلك.

- لا تنس يا "توني" أنك في إجازة ولا شيء يستطيع إرغامك على السفر الآن.

- لو أنك..

- هذا الاقتراح لا صلة له بالطائرة.. أليس كذلك؟ لكن بالفتاة التي تشغل بالك..

- هذا صحيح.

- قررت أن تسافر؟ وتتركها؟

- لا، لكن ينبغي أن أفعل ذلك؛ أحبها وتحبني لكن لأسباب سوف أشرحها لك فيما بعد من الأفضل أن يفترق كل منا عن الآخر فترة من الزمن؛ لأنها بحاجة إلى أن تهتدي إلى ذاتها.

- لا أفهمك، مادمتما متحابين..

أكرر لك أن الأمر معقد قليلا.

- ألا تحب أن تناقش هذا الموضوع مع "نوويل"؟ النساء أكثر فهما لبعضهن البعض على الأقل في كل مرة تبكي "چولي" فيها أجد "نوويل" قادرة على معرفة مابها بقدر أكبر من كل تصوراتي، خاصة وأن أقل المضايقات تثير في رغبة في الفرار. آه! أولئك النساء.. إنهن محيرات، هل تعتقد بناء على ذلك أنه بإمكانها مساعدتك؟

- لو عرفت "نوويل" بما فعلته فسوف تلوي عنقي. بوسعي أن أعترف لك أنت به. لعبت دور الرجل الكامل القادر على كل شيء وبكل هدوء

إلى حد تخوفي من أن أفقد "أنابيللا".

- إلى هذا الحد؟

- نعم، أرى أنه الأفضل أن أعود الآن إلى "نيوريوك"..

بعد أن أتحدث مع "أنابيللا"؛ وإن كنت لا أدري كيف يمكنني أن أطلب منها أن تفكر في بعض الموضوعات وتتخذ قراراً بشأنها أثناء فترة تغيبي.. ربما كان من الأفضل أيضا أن أصمت تماما ولا أطالبها بشيء.

- معقدة روايتك هذه.

- نعم معقدة جدا؛ سوف أتصل بك هاتفيا بمجرد وصولي إلى "نيويورك".

- سوف أعد لك مشروبا جميلا..

- فكرة رائعة.. ساكون بحاجة إليه يا "هاوستون".

استأذنت "أنابيللا" من السيدة "پيردي" واختفت بداخل مكتبها، جلست فوق مقعدها ثم بدأت تدلك جبينها بأطراف أصابعها كما لو كانت تلك محاولة منها لتنظيم الأفكار المضطربة المتقلبة بذهنها. كيف تقول للرجل الذي تحبه إنها بحاجة إلى أن تنفرد بنفسها.. بأن تنفصل فترة من الزمن تسوي فيها حساباتها وتوازن أمورها؟ ألا تجرح مشاعره بذلك مما قد يفقدها حبه لها؟

لا. لن يقدر حاجتي إلى ذلك.. وقد عرض علي الزواج وطلب مني التفكير في هذا العرض بجدية، إنه يرى المستقبل معي.. وأنا.. أطلب منه أن يتركني وحيدة مع نفسي! إنني أعرض نفسي بذلك لأن أوحي له بأنني أعاني مشكلات نفسية خطيرة أمر مفزع..

- "أنابيللا"؟

www.rewity.com بوابة عراقية

ارتعدت الفتاة. رفعت عينيها فرات "توني" واقفا عند عتبة باب الحجرة.

النجدة! لست مهياة لأي تعامل معه.

- "انابيللا".. أريد أن أتحدث معك. هل تسمحين لي أن أجلس؟ تعهدت السيدة "بيردي" بأن تحل محلك.

وجلس فوق المقعد المواجه لها، كانت هناك لحظة مشاعر جياشه، لم يرغب اي منهما في أن يتفوق عن الآخر ومع ذلك..

- كيف حالك يا "انابيللا"؟

- بخير. شكرا لك.

- حسنا.

- الحت عليه رغبة في أن يمتدح جمالها وأن يعبر لها عن مشاعره لكنه رأى أنه لا ينبغي عليه حتى أن يكشف لها عن انه قد لحظ كم بدت رائعة في ذلك اليوم.

قالت الفتاة محدثة نفسها: "كان ينبغي أن يلحظ كيف تركت شعري منسدلا على كتفي وانني ارتدي الثوب البرتقالي للمرة الأولى، اقرأ كل هذا بوضوح في عينيه ولابد من أن اسمعه منه الآن"

- بشان الـ "سيسنا".

ركزت "انابيللا" نظرها عليه دهشة.

- معذرة؟

- كنت قد حدثتك عن مشترين محتملين لها، أكدوا لي اليوم رغبتهم في شرائها لكن نظراً إلى انه لا يمكنهم أن يبرحوا "نيويورك" حاليا سوف..

هل يجرؤ على أن يخبرها بانه سيرحل؟

... أقوم بنفسي بتسليمها إليهم هناك.

قالت هامسة غير مصدقة ماسمعت:

- سوف تسافر؟

أسند ظهره بارتياح فوق المقعد مكاتفا ذراعيه ومصالبا ساقيه

- لست على استعداد لأن أضيع هذه الصفقة. ثم كيف يمكنني مقاومة الرغبة في قيادة هذه الآلة الصغيرة العجيبة عبر نصف الولايات المتحدة؟ لو نجحنا في إتمام الصفقة فسوف تقبضين عشرين الف دولار. ليس بالمبلغ الضئيل. أليس كذلك؟

قالت هامسة غير مصدقه ما سمعت:

- سوف تسافر؟

فقال رافعا كتفيه:

- سوف اعود.. يوما ما ومعي الأوراق كي توقعي عليها وشيك بالمبلغ، لا أعرف على وجه التحديد كم من الزمن سوف يستغرق غيابي ولا سبيل لي لمعرفة ذلك.

- فهمت..

لكنها لم تكن قد فهمت شيئا على الإطلاق. كيف يمكن لهذا الرجل الذي عرض عليها الزواج منذ بضع ساعات أن يتركها من أجل طائرة صغيرة قال: إنه لايستطيع مقاومة إغراء قيادتها؟ هل كانت مجرد تمثيلية تسلى بها أيام عطلته؟ ألم يسع إلى تغيير أمينة المكتبة الخجول حتى يتركها تسقط وهي في بهاء مظهرها وفي اللحظة التي ارتبطت فيها به تماما؟

www.rewity.com نزوة عراقية

ربت "توني" على فخذه ثم نهض قائلا:

- حسنا. ينبغي أن أمضي الأجواء تناديني، ولنقل.. إننا.. سوف نعود إلى الحديث في كل هذا لدى عودتي، تعلمين جيدا.. أننا سوف نناقش موضوعا معينا يهم كلينا. علم؟

فقالت مرددة على نحو آلي وهي ترمقه بنظرات الدهشة:

- علم.

- وسوف تستثمرين الوقت في التفكير فيه. أليس كذلك؟

بالتأكيد.

- حسنا.

لمس رأسها بشفتيه ثم قال "إلى لقاء قريب" ثم رحل؛ أحست "أنابيللا" بأن قلبها يستشيط تحت عبء معاناة غير محتملة تمزقه، ورحل.

ووجدت نفسها وحيدة في عالمها الصغير مرة ثانية بعد ما دفعها الرحّال إلى أن تحلم بتحقيق وعود وردية، رأت أنه أمر شبه مؤكد ألا يتحمل "توني" عناء المجيء إليها ثانية وان يكتفي بان يرسل إليها المستندات والشيك، بينما هي أحبته بجنون ووهبته نفسها جسدا وقلبا!

نهضت وتوجهت إلى الباب حيث أغلقته بجلبة وبدأت تتمتم غاضبة من بين أسنان صارة:

- انتهازي، حقير، مغرور وضيع! لا تعتقد أنه يمكنك أن تنتزع من عيني دمعة واحدة! لقنتني درسا ثمينا؛ وللتعبير لك عن شكري عنه فإنني على استعداد لأن أقتلك بهاتين اليدين، لكن لا، لن أبكي أبداً.

وعلى الرغم من أنها سددت إلى مكتبها العديد من اللكمات الانتقامية

إلا أن هذا لم يمنعها من أن تغرق في دموعها التي حرصت على أن تجففها أولا بأول بأصابع مرتشعة، تماسكت في نهاية الأمر ونجحت في أن تغادر مكتبها شامخة مرفوعة الرأس.

سألتها السيدة "بيردي" قلقة:

- كل شيء على ما يرام يا آنسة "أنابيللا"؟

- يمكنك أن تناديني "أنابيللا"، من الآن فصاعدا يكون اسمي "أنابيللا" بالنسبة للجميع.

- أرى في ذلك قدرا أكبر من الود، وقد أخرجت اليوم ثوبا جميلا جدا من خزانة ملابسك...

- نعم. لكنني لم أقدر بعدما إذا كنت سأرتديه ثانية، تسرعت بشراء عدد من الثياب دون أن أنال وقتا كافيا للتفكير، لكن يمكنني الآن أن أستقطع بعضا من وقتي لهذا الغرض وبناء على ذلك من المحتمل جدا أن ألقي بهذه الثياب من خلال النافذة.

وتنهدت "أنابيللا" تشاؤما.

قضت "أنابيللا" يومها على وجه مرض: بدأت بأن استأذنت "رالف نيوبيري" في أن تترك له فوق منضدته الواقعة في أقصى عمق بالمكتبة علبة مناديل ورقية. اتصلت بعد ذلك بـ "استرسو" كي تخبرها بأنها بصدد شراء بعض أنواع الحلوى بدلا من المخبوزات التي اعتادت صنعها كي تباع لصالح المؤسسة الخيرية؛ أحست بالرضا عندما أقنعت نفسها بأن الزمن يتغير وأنه من الممكن بالتالي أن تسمح لـ "استرسو" بأن تناديها باسمها مجردا من لقب الآنسة.

عندما حان موعد انتهاء العمل بالمكتبة وتم إغلاقها توجهت "أنابيللا"

www.rewity.com بنوته عراقيه

إلى محل مصفف الشعر حيث قام بقص شعرها بأسلوب جديد أضفى عليه كثافة وبريقا ملحوظا، عادت بعد ذلك إلى بيتها لتواجه ما هو أقسى.. وتنسى العذاب الأليم الذي كان يعتصر قلبها والذي قوي وتضاعفت حدته عندما وقع بصرها على باقة زهور البنفسج الصغيرة الموضوعة في كاس بحجرة الاستقبال.

بكت طويلا ثم شغلت نفسها ببعض أعمال ترتيب المنزل مصممة على الاتاوي إلى الفراش قبل الحادية عشرة.

قالت متمتمة:

- وإذا كنت مقتنعة بانني لا أتقمص شخصية امراة أخرى!

هذا التغيير يسعدني جدا!

وحانت لحظة الصدق مع الذات صبيحة اليوم التالي عندما وجدت الفتاة نفسها امام خزانة ملابسها الزاخرة بالثياب الجديدة الرائعة باحد جانبيها وبالثياب الكئيبة بالجانب الآخر.

امتلأت باحاسيس الرضا وبسلام داخلي وهدوء غريب كما لو كانت قد عادت إلى بيتها بعد طول غياب -وهذا البيت هو عمق كيانها.. هو ذاتها- أخرجت ذلك الثوب ذا الأقلام البيضاء والسوداء والذي كانت قد علقت عليه مازحة بانه يجعلها تبدو مثل الحمار الوحشي، ارتدته وكم كانت دهشتها أن ظهرت امامها على صفحة المراة فتاة شديدة الجاذبية بالغة الأناقة..

وقبل أن تغادر بيتها لتتوجه إلى عملها توقفت أمام المراة مخاطبة نفسها:

- كما ترين يا "انابيللا" استغرق هذا منك بعض الوقت لكن الأمر قد

انتهى بك إلى اللحاق بالزمن الحديث! وشكرا لك يا "توني راسل" أيها النذل القذر! سوف أجد حتما وسيلة لأن أكف عن حبك يوما ما، وحتى ذلك الحين أشكرك على أنك قد أوضحت لي أنه بإمكاني أن أكون.. أنا ذاتي.

مر أسبوع ثم أسبوع آخر.

تبرعت "انابيللا" بملابسها القديمة لأعمال الخير ثم توجهت إلى "تولسا" لشراء ثياب بديلة، لم تجد في هذه المرة أدنى غرابة في انتقاء ثياب من ذات الألوان المتعددة. تناولت غداءها بعد ذلك بصحبة "كلارا" و "سوزي" ربتي البيت المحبتين للأحلام والتخيلات، استبعدت نادي الحياكة من جدولها مستعيضة عنه بنادي الرقص.

وبدلا من التدرب على دروس الرقص كانت في كل مساء تستسلم للنوم أثناء استعادتها ذكرياتها السعيدة في علاقتها بـ "توني" لأنها كانت على أقل تقدير قد ادخرت لنفسها رصيدا هائلا منها لكن الإحساس بالإهانة استبد بها بنهاية الأسبوع الثالث.

لقد تركها "توني" بحجة بيع الطائرة، أين الثمن إذن؟ لم تفكر في هذا الأمر إلا بعد انقضاء كل هذا الزمن الطويل لأنها لم تجرؤ على أن ترتاب في نجل ايوين حميمين جديرين بكل احترام وتقدير مثل "ماري" و "مايك راسل"، ومع ذلك فإنها لم تتلق لا نقودا ولا أوراقا.

وانقضى أسبوع آخر وكان يوما جميلا عندما رفعت "انابيللا" سماعة الهاتف وأتتها الإجابة:

- ألو؟ نعم، إنك على اتصال بشركة "سانت جون"..

- أود الحديث مع "توني"..؟ هل يمكنني أن أعرف من الذي على الخط

www.rewity.com عراقية

معي؟

فأجابت الفتاة رافعة ذقنها إلى أعلى:

"أنابيللا أبراهام".

- في هذه الحالة يمكنك الاتصال بالسيد "راسل" في الرقم التالي.. هل معك قلم وورق؟

وبعد قليل طلبت "أنابيللا" ذلك الرقم الهاتفي وأجابها صوت امرأة:

- ألو؟

لقد أفرطت "أنابيللا" في الآمال بينما لم يضع "توني" وقتا في إيجاد بديلة لها!

- أود التحدث مع "توني راسل" من فضلك.

- من طرف من أنت؟

- "أنابيللا ابراهام".

فقال ذلك الصوت:

- لقد تأخر اتصالك.

- ماذا تعنين؟

- لا شيء، لاشيء يا "أنابيللا". تسمحين لي بأن أدعوك "أنابيللا"؟ حسنا. أشعر بانني أعرفك جيدا: أنا "نوويل سانت چون تايلر" "توني" أحد أصدقائنا "هاوستون" وأنا.

- آه حسنا..

- إنني سعيدة جدا أن أتيحت لي فرصة التحدث معك أخيرا!

لم تفهم "أنابيللا" أي شيء بعد. قالت وقد قررت الانتهاء من هذا الموضوع وعلى الفور:

هل "توني" بالقرب منك؟

- لا. لقد خرج لصيد السمك، إننا هنا في جزيرتنا.. جزيرة "هاوستون"، وأنا و"توني" مولعان بصيد السمك.. هل يمكنني أن أبلغه أية رسالة؟

- نعم. لو كنت على استعداد لذلك، هل يمكنك إبلاغه بانني قد اتصلت به بشأن الترتيبات والمستندات المتعلقة ببيع طائرتي. مادام لديه وقت للصيد فإنني أرى أن لديه أيضا وقتاً لتسوية الأمور المعلقة.

فاجابتها "نوويل" بقولها:

- أتفق معك تماما في هذا الرأي، سوف أبلغ "توني" بمجرد عودته.

- شكرا يا سيدة "تايلر".

- أرجوك.. ناديني "نوويل".

- شكرا يا "نوويل" وإلى اللقاء.

أعادت "نوويل" السماعة إلى موضعها ثم التفتت نحو "هاوستون" و "توني" معلنة وقد اشرق وجهها:

- لقد فزنا يا عزيزي!

بدا القلق على "توني" وهو يمرر يداً على قفا عنقه. قال:

- ألقي الزهر.. أمل أن تكوني على ثقة مما تفعلينه يا "نوويل".

- ثق بي يا "توني" العزيز، فرع علم النفس النسائي هو مجال تخصصي وأضاف "هاوستون" مشجعا:

- بوسعك أن توليها ثقتك، إنها تعرف حتى نفسها معرفة يقينية وهذا هو أصعب ما يمكن أن يكون.

انفجرت "نوويل" ضاحكة ثم بعثت بأطراف أصابعها قبلة إلى زوجها

www.rewity.com بنوته عراقيه

الحبيب.

- أرى أن "أنابيللا" كانت في الواقع بحاجة إلى مثل هذه الفسحة من الوقت التي منحتها إياها للتفكير يا "توني"، وقد كانت المشكلة هي معرفة اللحظة التي يمكنك أن تصل فيها إلى "هارموني".. والآن زاد حجم المشكلة فقد بعثت "أنابيللا" إليك بإشارة تفيد بأنه قد توفر لديها الوقت الكافي للتفكير وأنه يتعين بذلك الانتقال إلى شيء آخر! كانت حساباتك دقيقة جدا.

- نعم.. لقد اكتشفت الفتاة التي أريدها حقاً.

- مهلا.. مهلا يا صديقي! إنك لا تعلم بعد أيهما سوف تجد:

الفتاة المتمدنة الراقية أم العصفورة الصغيرة.

- لا أهمية لمظهرها عندي، ما يهمني بحق هو ما إذا كانت تحبني أم لا. "أنابيللا" الحقيقية.. هل تحبني أم لا تحبني؟

وقالت "نوويل":

- هذا صحيح، حظا سعيدا يا "توني".

وقال "هاوستون" معلقا:

- وأرى أن ما سوف تجده في انتظارك هناك يستاهل الجهد المبذول في سبيل اكتشافه.

فصاحت "نوويل" وهي تلقي بنفسها بين ذراعي "هاوستون":

- آه يا عزيزي! كم أنه جميل منك أن تقول ذلك!

الفصل العاشر

يا إلهي كم كانت أحلامها موجزة! لكن بدلا من أن تخجل "أنابيللا" منها كانت تسعى إلى إطالتها، كان الإحساس -بأنها محبوبة -جميلا لهذا استسلمت للمس رجل في مثل قوة "توني".. على الرغم من أن ذلك لم يكن إلا في أفكارها.

استيقظت في صباح ذلك اليوم نشيطة خفيفة الحركة بعد أن حصل عقلها الباطن على جرعة هائلة من التدليل واستراح جسدها على مدى عشر ساعات كاملة! قررت "أنابيللا" بناء على ذلك ترشيد طاقتها واستغلالها في اقتلاع الحشائش من بين شجيرات الخبازي الإفرنجية المغروسة على طول الحديقة المكسوة بالعشب الأخضر.

غادرت الفتاة حجرتها بعد أن حصلت على حمام معطر وارتدت-

www.rewity.com بتوته عراقية

للمرة الأولى في حياتها -بنطلونا من الچينز وحذاء رياضة وقميصا "تي شيرت"، اضفى هذا الزي عليها جاذبية ساحرة جعلتها تبدو وكانها فتاة دون العشرين.

ارتدت في يديها قفاز عمل بالحديقة تناثرت عليه زهور البنفسج الرقيقة وانصرفت إلى الحديقة تحسبا لتكاثر الحشائش الضارة، سالت الدموع على وجنتي الفتاة عندما تذكرت اليوم الذي قطفت فيه واحدة من تلك الزهور الحمراء ثبتتها على الجانب الأيسر من صدر ثوبها الرمادي، والقبلة الأولى، والليلة الغرامية ووجود "توني" المشع مشاعر والباعث على الطمانينة.. باختصار شديد..

- إنني أتساءل: كيف تلقى نبأ اتصالي الهاتفي عندما أبلغته "نوويل" به، ربما انه آثر الخروج للصيد على الانشغال بامر يخصني.. لكن ومع كل ذلك!

هذا المبلغ ملكي أنا ولن أشجعه على التلاعب بي.

مرت سيارة في الطريق خفق لها قلب "أنابيللا" بشدة، لكنها رأت أن لا جدوى من النظر إلى راكبها الذ ي ربما لم يكن أكثر من أحد قاطني الساحل، ومع ذلك عندما سمعت صوت قفل باب السيارة انتصبت وأحست وكأن يديها قد تيبستا.

لكن عندما التفتت نحو الخلف على أثر سماع وقع أقدام فوق الممر المغطى بالحصى كادت أن تسقط مغشيا عليها؛ "توني" كان هناك! في وسط الرقعة المكسوة بالعشب. بدا الذهول عليه ايضا.. لا، لم تبد "أنابيللا" تلك العصفورة المكتئبة، بل كانت بملابسها الأنيقة أقرب شبها بطالبة جامعية مهتمة بهندامها.

"أنابيللا" ليست في واقعها إذن سوى امراة عصرية أنيقة؛ ولم يبق بها من الماضي سوى تلك الزهور البنفسجية التي تناثرت فوق قفازها؛ لتضفي عليه رونقا خاصا! كادت اللفائف التي حملها "توني" أن تسقط من بين ذراعيه.

لم يعرف من اين يأتي بالشجاعة التي تمكنه من أن يفتح فاه دون أن تخونه مشاعره؟:

أريد أن أتحدث معك يا "أنابيللا".

- حسنا. تحدث.

سالها وهو يلقي بنظرة نحو المنازل المجاورة:

- ألا تفضلين أن يكون حديثنا بالداخل؟

- لماذا؟

- لأن ما سوف أقوله لك خاص جدا.

- في الواقع إنني مشغولة جدا كما يمكنك أن ترى، اقتلاع الحشائش لا يمكن إرجاؤه.

- لن أجعلك ترجئينه طويلا.. أرجوك.

نهضت "أنابيللا" ببطء شديد إذ كانت تخشى ألا تسعفها ركبتاها، لكن كل شيء سار على خير ما يرام. تقدمته إلى حجرة الاستقبال دون أن تابه بخلع قفازها.

وضع "توني" اللفائف التي كان يحملها فوق أحد المقاعد وقد لحظ تعديلا ملحوظا في وضع أثاث المنزل.

- أعتقد أنك قد تلقيت رسالتي وأتيت بناء على ذلك لتسوية أمر ثمن الطائرة؟

www.rewity.com بنوته عراقيه

- لا.. اعني نعم، معي شيك بمبلغ عشرين الف دولار لكن ليس من أجل هذا جئت. يمكننا أن نجلس؟

- لا.

فقال "توني" مزمجرا من بين أسنان صارة:

- يا له من استقبال...

- هيا أسرع يا سيد "راسل"؛ لدي أعمال أريد إنجازها.

جاء صوتها أجش مختنقا إذ كانت وشيكة الانهيار والبكاء. أصبح الموقف غير محتمل؛ خفق قلبها بشدة، رأت انه كان من الأفضل ألا يعود "توني" ثانية مادام غاب عنها، لكنها سرعان ما تمنت لو انه يبقى معها دائما ولا يتركها ثانية وإن كانت تعلم ان شيئا من أمانيها لم يتحقق.

- "انابيللا" هيا بنا نجلس.

- حسنا. موافقة، سيكون ذلك أكثر راحة.

وجلست بارتياح فوق مقعدها المتارجح.

وتوجه "توني" نحو الأريكة حيث جلس فوقها، واضعا مرفقيه فوق ركبتيه، ومصالبا يديه، موجها بصره إلى داخل عيني "انابيللا" مباشرة، وهو يعلم أنه في غضون ثلاث دقائق لا غير سوف يبدأ مستقبله.

- إنني مدين لك ببعض الاعتذارات يا "انابيللا".

- لا. إطلاقا، فقد تفهمت الأمر جيدا خاصة أنه في العطلات يسمح الشبان لأنفسهم بإقامة بعض العلاقات الخاصة التي لا تترتب عليها أية نتائج ثم يرحلون، مثل هذه الأمور تحدث دائما.

- لا أطلب منك الصفح عن هذا لأن ما عشناه معا لم تكن له أية علاقة

بمثل هذه الممارسات مفهوم؟ وكفي قليلا عن النظر إلى قفازك ذي الزهور البنفسجية فكأنك لم تريه من قبل! ما أريد أن أقوله لك يستحق منك الإصغاء.

رفعت الفتاة رأسها قائلة:

- لكنني أراك يا "توني" مبالغا في الحرية في أسلوب حديثك هلا تفضلت بخفض صوتك قليلا لو كان هذا ممكنا؟

- أمضيت شهرا قاتلا، افتقدك بشدة وقد أوجعني غيابك عني بحيث لازمني نهارا وكان محور أحلامي ليلا، من حقي أن أصرخ إذا ما ارتأيت ذلك لأنك تكادين أن تقتليني أسى.

- ماذا؟ كيف؟ ما هذا الذي تقوله؟

- حسنا. سوف أتحدث بهدوء، أنت محقة في هذا الطلب.. "انابيللا" اسمعيني. اتفقنا؟ كان ينبغي علي أن أرحل، كان من الواجب أن أتيح لك فرصة لأن تكتشفي ذاتك، تفهمت ظروفك جيدا خاصة ما يتعلق منها بانني كنت معرضا لأن أجرح مشاعرك بحثك على التخلي عن بعض عاداتك من خلال تشجيعك على تغيير بعض نواحيك الشخصية، كنت أشعر بمعاناتك وبحالة التمزق التي تعيشينها وقد تعجلت في تصرفي حيالك دون أن أترك لك الوقت الكافي للتفكير والاختيار، لقد أخطأت في هذا.. وهذا هو السبب في انني أطلب منك العفو.

- لكنني..

- دعيني أكمل حديثي، من المؤكد أنني قد رأيت أنك ستكونين أكثر سعادة لو أنك رحبت بالتغيير، وفي الواقع أسعدتني وأسعدت نفسك

www.rewity.com بنوته عراقيه

عندما تغيرت، لكنني سمعتك ذات مرة تتشاكين من انك أصبحت لا تعرفين من أنت؟.. لذلك كان يلزمك بعض الوقت حتى تقرري أيا من شخصيتي "انابيللا" تريدين؟ بهذا تركتك وكنت بذلك قاسيا على كلينا باختصار شديد افترض الآن ان خزانة ملابسك الآن ملأى بالثياب الجديدة المرحة.. هل تقديري في محله؟

فقالت متمتمة:

- نعم.

- لقد اخترت إذن.

- نعم. وأصبحت لا أشك في نفسي إطلاقا.

- أريد أن تصدقيني يا "انابيللا" عندما اقول لك: إنني أحبك أكثر من حياتي، وكنت أتمنى من كل قلبي على مدى هذه الأسابيع الأربعة الطويلة الماضية أن تختاري الشخصية التي تحبني، لم أهتم كثيرا بمن عساك أن تكونيها مادمت تحبينني، أما الثياب وتسريحات الشعر وكل ذلك فإلى الجحيم بها جميعا! لست بحاجة إلا إلى حبك ولا أريد غير يدك، اقبلي الزواج مني يا "انابيللا".. أرجوك لا أستطيع الحياة بدونك وعندما رآها شاحبة الوجه والدموع تخضب وجنتيها انطلق نحوها يضمها بين ذراعيه ويضع رأسها المكدود بفعل التشنج فوق كتفه القوية. قالت "انابيللا" أخيرا بعد أن هدأت:

- ظننت انك هجرتني بلا عودة، لكنك محق في كل ما قلت. لم أكن أدري أين كنت، ومع كل ذلك كل ما في يحبك أكثر من الدنيا بأسرها وما كنت أخشاه هو أنك ربما لم تستطع أن تحب "انابيللا" الأولى أمينة المكتبة المتمسكة بالتقاليد البالية، وعندما تخليت عن الفتاة الأولى

والفتاة العصرية معا بهجري شعرت بالضياع، أصبحت بحاجة إلى شهر كامل حتى اهتدي إلى ذاتي. عانيت كثيرا لكنني الآن في سلام تام، أصبحت أنا ذاتي: أشكرك على هذا يا "توني".

- حسنا. تقبلين الزواج مني؟

- نعم. والف نعم، افضلك كذلك على حياة الوحدة.

- هل تقبلين الحياة والاستقرار في "نيويورك"؟ سوف نشتري منزلا على الأطراف الخارجية للمدينة به حديقة ملحقة حتى يلعب فيها أولادنا. تحدثت عن رغبتي هذه مع "نوويل سانت چون" و"هاوستون"، ولن أقوم بعد الآن برحلات الطيران البعيدة، وبذلك لن أتغيب عن بيتنا طويلا، وسوف نبحث لك عن مكتبة جميلة يمكنك العمل بها.. هل أنت موافقة على ذلك؟

- نعم يا حبيبي "توني".

تلاقت شفاههما وتحرق جسداهما شوقا وحنينا فاشتدت حرارة العناق.

- إنني شديد الشوق إليك يا حبيبتي.

- وأنا ايضا يا "توني". افتقدتك طويلا..

- انتظري. عندي لك هدية!

تركها لحظة ثم توجه إلى اللفائف التي كان قد أحضرها وقدم إليها علبة مستطيلة الشكل فتحتها "انابيللا" وأخرجت منها ثوبا من "الموسلين" بالوان مرحة جذابة. قال "توني" موضحا:

- يجمع بين الاحتشام والأناقة بهذه الألوان المفرحة رأيت انه- بغض النظر عمن تكونينها- لن يكون هذا الثوب غير مناسب أو مثيراً للغضب

www.rewity.com

أو موجباً للرفض.. هادئ جدا.

قالت "انابيللا" مبتهجة وهي تضم الثوب إلى صدرها:

- إنها ألوان قوس قزح.

- نعم: ألوان القران.

وذهب "توني" إليها وبرفق شديد وقد نطقت عيناه بمعاني الحب خلع القفاز من يديها وكانت قد نسيت أن تتخلص منه. أخذ الثوب ذا الألوان المبهجة.. ألوان الحب الخالد ووضعه فوق الأريكة، ثم عانقها برفق حيث تبادلا عبارات الحب الحارة متوجهين إلى حجرة "انابيللا".

وانطوى ذلك المنزل الصغير القابع بشارع "بيتش ستريت" على نفسه كما لو كان لحماية العاشقين المتحدين تحت سقفه من الأنظار.

تمت

www.rewity.com
بنوته عراقيه